وزارة التعليم العالي والبحث العلمـــي

جامعـــة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

اللون وأبعاده في المعلقات

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:

–خليدة سرارية

إشراف الدكتورة:

– حيـــــاة معاش

السنة الجامعية:

1435هـــ/1436هـــ

2014م / 2015م

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ

لَءَايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾

[الروم الآية:22]

شكـــــــر وعرفـــــــان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

﴿من لم يشكر الناس لم يشكر الله﴾

إذا كان هناك شكر فهو لله سبحانه وتعالى عن كثير فضله وسائر نعمه

وعلى توفيقنا لإتمام هذا العمل

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى والديّ الكريمين اللذان

كانا لي خير سند في عملي هذا

كما أشكر الأستاذة المشرفة د. معاش حياة،

التي أنارت طريقي طيلة مشوار هذا البحث

فلها مني أسمى عبارات التقدير والاحترام

مقدمة

أحاط الشاعر الجاهلي في أوصافه بجميع ظواهر البيئة التي كان يعيش فيها فوصف الصحراء وما فيها من جماد وحيوان، وما يعتريها من رياح وسحب وأمطار. لكنه لم يكن ليشعر بجمال هذه الطبيعة لولا ألوانها الزاهية، فاللون من أهم عناصر الطبيعة التي تشكل الصورة الأدبية لما يشتمل عليه من شتى الدلالات الفنية، الدينية، النفسية، الاجتماعية الرمزية والأسطورية، وانطلاقا من هذا نطرح جملة من التساؤلات منها ما ماهية اللون في الشعر الجاهلي؟ وهل تفرد الإنسان الجاهلي في رسمه للون؟ وكيف صور لنا الشاعر الجاهلي تجربته الشعرية في المعلقات؟ وكيف تجلت الألوان في المعلقات؟ وما هي الأبعاد النفسية للون في المعلقات؟ وقد كان اختياري للمعلقات موضوعا للدراسة ناتج عن رغبتي الشديدة في مقاربة النص الجاهلي من خلال الولوج إلى عالم اللون في المعلقات، لأنها كانت بمثابة القاعدة أو المنبع الذي انحدر منه الشعر، ومحاولة الكشف عن نفسية شعراء المعلقات ومعاناتهم من خلال البيئة القاسية، خاصة وأن اللون له أبعاد نفسية تكشف عن خبايا النفس، واعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي واستعنت بالمنهج النفسي لإبراز ماهية اللون في المعلقات واعتمدت على خطة اشتملت تمهيد وفصلين:

التمهيد: وفيه حاولت التعرف على المعلقات، ونشأتها، وسبب التسمية، ثم أدرجت أصحاب المعلقات، ومطالع قصائدهم ثم خصائصها.

أما الفصل الأول: وهو فصل نظري، يحتوي على أربع مباحث يتناول الأول مفهوم اللون في اللغة والاصطلاح، أما المبحث الثاني فتحدثت عن اللون في القرآن الكريم.

وتناولت في المبحث الثالث اللون في الشعر العربي القديم من خلال نماذج شعرية مختارة وتعرفت في المبحث الرابع عن اللون في الشعر العربي الحديث وأثبت ذلك بأمثلة شعرية أيضا.

أما الفصل الثاني: فكان فصل تطبيقي حاولت فيه الوقوف على مواطن اللون في المعلقات، وبحثت في أبعاده، ثم أثر اللون في الصورة الشعرية وقد اعتمدت في هذا كله على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- المعلقات العشر وأخبار شعرائها لأحمد الأمين الشنقيطي.
- شرح المعلقات السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني.
- جمالية اللون في القرآن الكريم لابتسام مرهون الصفار.
- اللغة واللون لأحمد مختار عمر.
- اللون ودلالاته في الشعر لظاهر محمد هزاع الزواهرة.

وقد جابهتني مجموعة من الصعوبات أذكر منها قلة المصادر والمراجع التي تناولت اللون في الشعر العربي القديم، وعدم فهم الشعرالجاهلي.

وفي الأخير أحمد الله الذي وفقني إلى إتمام هذا البحث ولا يبقى إلا أن أتقدم بالشكر الخالص إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة "معاش حياة" التي قدمت لي كل الدعم وكانت لي طول المشوار موجهة وناصحة, كما لا أنسى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

تمهيد

أولاً- نشأة المعلقات:

يعود أقدم ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي إلى ما قَبل الإسلام بمائة وخمسين عامًا على أبعد تقدير، ويُعدّ امرؤ القيس من أقدم الشعراء الذين ينتسبون إلى هذه الفترة القديمة، والذين وصلت إلينا دواوينهم، أو على الأقل وصل إلينا من قصائدهم ما يُشَخّصُ مُقَوّمَات هذا الشعر الفنية[1].

فالشعرية الجاهلية أول حالة وعي حضاري في الخطاب الثقافي العربي على اختلاف أعصره الفنية ومراحل تطوره الفكري؛ فالشعرية الجاهلية على نحو ما تنبئ بانتقال العقلية العربية من طور رعوي إلى طور آخر يتسم بتحول حضاري يشخص تجربة غنية بما نستنبطه من رؤى معرفية ووجودية توحي بوعي الشاعر الجاهلي بذاته ومجتمعه من نحو، وبوعيه الخاص برمزية المكان وقسوة الزمان من نحو آخر، فضلا عما تحيل إليه هذه التجربة من ذاكرة جمعية تتبدى في شذرات متناهية الصغر في متون النصوص الجاهلية.[2]

و المعلقات هي أكثر قصائد الشعر الجاهلي شهرة وذيوعًا، واسم « المعلقات» أكثر أسمائها دلالة عليها، فربما سميت المذهبات أو السموط أو المشهورات أو الطوال، وربما كان اسم « السموط» أقدمها، غير أن اسم المعلقات غلب عليها، وصار أكثر هذه الأسماء ذيوعا، وأدلها على تلك القصائد التي توفر لها من مقومات الفن ما اكتسبت به

---

[1] – إبراهيم عبد الرحمان محمد، الشعر الجاهلي قضاياه الفنية الموضوعية، دار نوبار، ط 1، مصر، القاهرة، 2000، ص 171.

[2] – عاطف أحمد الدراسة، قراءة النص الشعري في ضوء نظرية التأويل، دار الكتب الحديث، ط 1، عمان، الأردن، 2006، ص1.

تميزاً ملحوظاً من بين النتاج الشعري خلال الفترة السابقة على ظهور الإسلام، وبقيت محتفظة بتلك المكانة على امتداد التاريخ الأدبي[1]

ثانياً- التسمية:

أثار اسم المعلقات جدل الكثير من القدماء الذين راحوا منذ القديم يتساءلون عن معنى المعلقات، وسر التسمية، فإذا ما روى عن ابن الكلبي (ت204هـ) أن أول شعر علق في الجاهلية شعر امرئ القيس، "علق على ركن من أركان الكعبة أيام الموسم فعلقت الشعراء بعدهُ، وكان ذلك فخرا للعرب في الجاهلية، تردد القول بربط الاسم إلى حدث التعليق المذكور وتناقل الباحثون القدامى والمحدثون ذلك، فإذا ما عرفت رواية أخرى لأبي جعفر النحاس(ت338هـ) يرفض فيها دعوة التعليق على الكعبة ويسمي هذه القصائد «المشهورات » ويذهب إلى أن أكثر العرب كانوا يجتمعون بعكاظ ويتناشدون فإذا استحسن الملك قصيدة قال: « علقوها وأثبتوها في خزانتي»، فاختلفت المواقف[2] ونلمس حسن التجويد في المعلقات التي تجاوز طولها القصائد والأبيات التي كان الشاعر يرتجلها في الحادثة أو الواقعة،وقد عَدّت المعلقات أفضل الشعر الجاهلي اختفى بها الناس وبأصحابها، ونسجت حولها قصص فهو دليل قاطع على إعجاب العرب الشديد بالشعر وإنشاده واستعماله في ردّ الضّيم وفي نيل الجوائز وقد جُمّعت منذ القديم فعدّها بعضهم سبع قصائد وعدّها البعض الأخر عشرًا[3].

---

[1] – صلاح رزق، المعلقات العشر دراسة في التشكيل والتأويل، ج 1، دار غريب، ط1، مصر، القاهرة، 2009، ص 65.

[2] – المرجع نفسه، ص 65.

[3] – هند بن صالح وإبراهيم بن صالح، الشعر الجاهلي، دارمحمد علي، ط 4، صفاقس، تونس، 2005، ص 22.

ثالثا- أصحاب المعلقات ومطالع قصائدهم:

1/ امرئ القيس

لامرئ القيس معلّقة شهيرة ضُرب المثَل بشهرتها، وهي لاميّة تَقَع في نحو ثمانين بيتًا من الطويل ومطلعها:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللّوَى بَيْنَ الدّخولِ فَحَوْمَلِ[1]

2/ دالية طرفة بن العبد التي مطلعها:

لِخَوْلَةَ أَطْلالٌ بِبُرَقَةِ تَهْمَدِ تَلوحُ كباقي الوَشْم في ظاهرِ اليدِ.

3/ ميمِية لبيد بن أبي ربيعة ومطلعها:

عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّهَا فَمُقامُها بِمنًى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجامُها.

4/ ميمية زهير بن أبي سلمى :

أَمِنْ أُمِّ أَوْ فِى دِمْنَةٌ لم تَكَلّمِ بِحَوْمانَهِ الدَّرَّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ[2]

5/ نونية عمرو بن كلثوم ومطلع معلقته:

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَأَصْبَحِينا وَلا تُبْقي خُمُوْرَ الأَنْدَرِينا.

6/ همزية الحارث بن حلّزة :

آذَنَتْنَا بِبَنْيِها أَسْمَاءُ رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّواءُ[3]

7/ ميمية عنترة بن شداد:

هلْ غَادرَ الشُّعراءُ مِنْ مَتردَّمِ أَمْ هَلْ عرفتَ الدّارَ بعدَ تَوَهُّمِ. [4]

8/ دالية النابغة الذبياني:

---

[1] – امرئ القيس ، الديوان، حنا الفاخوري، دار الجيل، (د ط) ، بيروت، (د ت) ,ص 25.

[2] – الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار الجيل، (د ط)، بيروت، لبنان، 1425هـ_2004م, ص 61 – 99.

[3] – الحارث بن حلّزة وعمر وبن كلثوم، الديون، شرح مجيد طراد، دار الجيل، ط 1، بيروت، 1998م، ص 13-127.

[4] – عنترة بن شداد، الديوان، شرح يوسف عيد، دار الجيل، (د ط) بيروت، 2001، ص 13.

يَا دارَ مَيّةَ بالعَلْياءِ، فالسّنَدِ، أقْوَتْ، وطالَ عليها سالفُ الأَبَدِ[1]

9/ بائية عبيد بن الأبرص مطلعها:

اقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ فالقُطّبِياتُ فالذُنُوبُ[2]

10/ لامية الأعشى- ميمون بن قيس- التي مطلعها:

وَدّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مرْتَحِلُ، وَهَلْ تُطِيقُ وَداعًا أَيّهَا الرّجُلُ ؟[3]

رابعاً- خصائص المعلقات:

تتميز المعلقاتُ بموسيقى موحدّةُ توقع على نغمة واحدة، وتتألف القصيدة من معان تكادُ تكون ثابتة فالشاعر يصوّر نفسه راحلاً في الصحراء مع صديق أو أكثر ، ثم تعرض له أثار حبيبته راحلة فيبكيها ويذكر أَيّامه الهنيئة معها، ثم يتطرق إلى التغزل بحبيبته فيصفها وينوّه بجمالها، ثم يخرج من ذلك إلى وصف ناقته أو فرسه وقد يعرض إلى مشهد صيد ثم ينتقل إلى افتخار بنفسه أو مدح لفعال قبيلته، أو يعدد محاسن ممدوحه ويصف جُودَهُ وكرم، أو يذكر موقعة انتصرت فيها قبيلته، أو يهجو قبيلة معادية، وهذه المواضيع التي يتناولها الشاعر الجاهلي شديدة الالتصاق بحياة الجاهليين الاجتماعية وشواغلهم القبلية[4].

قد تميزت القصيدة الجاهلية بالعديد من المميزات والخصائص وكذلك الأغراض منها: المدح والفخر والرثاء والغزل والهجاء.

---

[1] – النابغة الذبياني، الديوان، حنا نَصر الحتي، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، لبنان، 1996 م، ص 47.

[2] – عبيد بن الأبرص، الديوان, أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 1994م، ص12.

[3] – الأعشى، الديوان، يوسف شكري فرحات، دار الجيل، ط1، بيروت، ص 217.

[4] – هند بن صالح وإبراهيم بن صالح، الشعر الجاهلي، ص 23.

الفصل الأول

مفهوم اللون

1.مفهوم اللون في اللغة و الاصطلاح

2.في القرآن الكريم

3. في الشعر العربي القديم

4. في الشعر العربي الحديث

ميز الله الإنسان بالعديد من الميزات والنعم فمن نعمه علينا نعمة العقل ومن فضله أيضا علينا ميزة الحواس ومن أهم حواس الإنسان النظر به نميز ونتمتع بجمال ما هو موجود في هذا الكون الفسيح، وهي الحاسة التي منحته القدرة على إدراك الجمال وتحديد معالم الأشياء ووهبته القابلية على تحسس الكائنات والموجودات، والألوان أقرب المحسوسات لهذه الحاسة وأكثرها تميزًا في مدلولاتها.

واللون جزء من العالم الذي يحيط بنا، وهو يلازمنا في حياتنا ويدخل في كل ما حولنا إذ يبرز كواحد من أهم عناصر الجمال التي نهتم بها ونستعين بآراء ذوي الخبرة لتحقيقها، وعلى الرغم من أن الحياة من حولنا تزخر بألوانها الطبيعية المتنوعة والمتناسقة، سواء في حيواناتها وأزهارها ونباتها أو في ما يكتسبه الأفق من ألوان خلال أيامه وفصوله، فإن الإنسان لم يقنع بهذه الحياة بألوانها فقد أضاف إليها من فنه وعلمه ألوانا وتركيبات جديدة **لتكون** قيمة جمالية للألوان مضافة إلى جماله وتكوينه الطبيعي. [1]

1 -مفهوم اللون في اللغة والإصطلاح:

أ / **لغة:** يعد معجم الخليل بن أحمد الفراهيدي أقدم المعاجم العربية التي عَرّفَتْ اللون لكن لم يعطه تعريفا واضحًا، كون دلالته معروفة عند الناس كافة.

لَوَنَ : لَوْن: جمع ألوان والفِعل:التّلوين، والتينةُ: كل لوْن من النّخْلِ. [2]

وهناك من تبع الخليل بن أحمد الفراهيدي أصحاب المعاجم في هذا التعريف نجد منهم ابن منظور يعرفه بقوله: لَوَنَ:اللّوْنُ: هيئة كالسواد والحمرة ولَوّنْتُهُ فَتَلَوّنَ ولَوْنُ كل

---

[1] – آزاد محمد كريم الباجلاني، القيم الجمالية في شعر الأندلس عصري الخلافة والطوائف، المكتبة المركزية في جامعة الأنبار، ط 1، 2013م، 1434هـ، ص 177.

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق وترتيب الدكتور عبد الحميد هنداوي، م 4، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م، 1424 هـ، ص 111.

شيء: ما فَصَلَ بينهُ وبين غيره، وقَد تَلَوّنَ وكوّنه. والألْوانُ: الضّروبُ. واللّوْنُ: النوع وفلان مُتَلَوّنُ: إذا كان لا يثبت على خلق واحد.[1]

تَلْوِين:اختيار الألوان ومزجها في رسم لوحة، والتلوين عند الصوفية هو مقام الطلب والفحص عن طريق الإِسْتِقَامَة أو تنقل العبد في أحواله وهو عند الأغلب مقام ناقص وعندنا هو أكمل المقامات[2]، وحال العبد فيه حال قوله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ ﴾[3]

تَلَوَّنَ: اختلفت ألوانه : « تَلَوّنَتْ ورودُ الحديقة»، متلوِّن: ما ظهر بألوان تختلف بحسب الظروف البيئية أو الفسيولوجية المختلفة. [4]

مزدوج اللون:(في علم النبات)، النبات الذي يحملُ في حالاتٍ شاذة أزهارًا ذات لون يختلف عن لون أزهاره الأخرى. [5]

الألوان أو اللون لفظة اهتمت بها العديد من المعاجم العربية وغير العربية كونها لها علاقة بكل ما هو موجود كما أنها درست في مختلف الجوانب والتخصصات وحظيت بعناية من قبل كل تخصص.

---

[1] – ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، م 13، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1990 م– 1410 هـ، ص 393.

[2] – بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة رياض الصلح، طبعة جديدة، 1987 إعادة الطبع في 1998م، بيروت، لبنان، ص 122.

[3] – سورة الرحمن: الآية 29.

[4] – أنطوان نعمة، المنجد الوسيط في العربية المعاصرة، دار المشرق، طبعة أولى، بيروت، لبنان، 2003م، ص 951.

[5] – وجدى رزق غالي، المعتمد،معجم وسيط في مصطلحات العلم والفلسفة والعلوم الإنسانية، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، لبنان، 1993م، ص 103.

ب / اصطلاحا:

لا يوجد اتفاق حول تحديد مفهوم شامل ودقيق للون، إلا أنه من الشائع أن اللون هو ذلك التأثير الفسيولوجي الناتج عن الأثر الذي يحدث في شبكة العين من استقبال الضوء المنعكس عن سطح عنصر معين، سواء كان ناتجا عن مادة صباغية ملونة أو عن ضوء ملون، فهو إذًا إحساس وليس له وجود خارج الجهاز العصبي للإنسان، ومن الناحية الفيزيائية يعد كل سطح أو شكل جسماً عديم اللون، فإذا سُلط عليه شعاع أبيض كشعاع الشمس مثلا فإن هذا السطح يمتص حسب تركيبه الذري موجات إشعاعية معينة، ويعكس موجات شعاعية أخرى من ألوان الطيف. هذه الموجات المعكوسة هي التي تراها العين ولونها يبدوا وكأنه ينبع من ذات الشكل ويمثل لون سطحه، وبهذا لا يمكن رؤية اللون الحقيقي لسطح ما إلا تحت أشعة بيضاء، فتحت أشعة صفراء يبدوا وينحني باتجاه اللون الأصفر، وتحت أشعة حمراء ينحني باتجاه اللون الأحمر وهكذا. [1]

وبمرور الزمن عُدّ اللون واحدًا من أهم الرموز الإشارية التي استعان بها الإنسان لتوضيح أفكاره، حتى أصبح اللون رسالة يمكن أن ترسل من مرسل يقصدها لتجد المتلقي الذي يتبناها، فانتقل اللون إلى أذهان العامة، مرتبط بهالة أسطورية استغلت في ترسيخ بعض المعتقدات، وقد امتدت سطوة اللون حتى صار يشير في بعض الديانات إلى ردود فعل معينة، فلو أخذنا اللون الأخضر مثلا لوجدناه رمز للحياة والتجديد والانبعاث الروحي والأمل،وهذا أمر اتفقت عليه الديانات المسيحية والإسلامية والصينية على حد سواء. [2]

---

[1] – أمينة رفيق، بلاغة الخطاب المكتوب، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر، بسكرة، السنة الجامعية 2013م– 2014م، ص 224.

[2] – عبد الرحمان سهام، شعر ابن عمار الأندلسي، دراسة موضوعية وفنية، رسالة ماجستير، قسم الآداب، كلية الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008م_2009م، ص 163.

وإذا انتقلنا إلى الشعر بخاصة العربي منه وجدنا اللون يحتل مساحة كبيرة فيه، فهو بنية أساسية مهمة في تشكيل القصيدة الشعرية بكل جوانبها من الشكل إلى المضمون، فاللون يحمل قدرًا كبيرًا من العناصر الجمالية، واضاءات دالة تعطي أبعادًا فنية في العمل الأدبي على وجه الخصوص. [1]

فاللون بنية أساسية مهمة في تشكيل القصيدة الشعرية وله دورا هامًا يلعبه في الفن، لأن له تأثير مباشرا على حواسنا، كما أنه يعتبر وسيلة للتعبير والفهم وله ظهور بارز من الناحية الجمالية بائن للعين، التي ترى القبح والحسن وتميز بينهما فالصّلة بين عالم الأبصار وعالم الشعور وثيقة، وارتباط قوي يجمع بين الحس والذوق، وبين الإمتاع والاستحسان، فتكون استجابة العين بالحسنّ أو القبح انعكاسًا لانفعال حسّي بالقبول أو الرفض والرغبة وعدمها "؛ أي أنّ حاسة البصر سوف تكون مجال حركتنا لتتبع ظواهر الأشياء كما هي في الواقع، ثم انعكاس هذه الظواهر على شبكة العين، ثم من هذا الإنعكاس إلى عالم الشعور والإحساس للكشف عن صلته بعالم الألوان"، ومن هنا يأتي أيضا التفصيل بين الألوان، بعضها على بعض، فليست الألوان أصباغًا ترى وينتهي أثرها بمجرد غض الطرف عنها، بل الألوان تحمل من المعاني والدلالات الجمالية الشيء الكثير والكبير، والذي يدوم أثره ويخلد، إضافة إلى الزينة التي تضفيها الألوان على الأشياء. [2]

كما يعد اللون بطبيعته (شعراً صامتاً) نظمته بلاغة الطبيعة وبيانها، فهو كلامها ولغتها والمعبر عن نفسيتها، فضلاً عن كونه المعبر البصري عن الشكل، لأنه ليس بوسعنا مطلقًا لأن ندرك الشكل إدراكًا تامًا إلا بحضور اللون، لأن توظيف اللون في

---

[1] – ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، دار حامد، ط1، عمان، الأردن، 2008 م، ص 13.

[2] – المرجع نفسه، ص 15.

الشعر يحتاج إلى وعيه وإدراك طبيعة تشكلّه في الطبيعة أولاً، ليتمكن الشاعر بعد ذلك من الإفادة من طاقاته هذه وتحويلها إلى حقل الشعر، إذا لا شك في أن التوظيف اللوني في الشعر يجب أن يتمتع بحساسية خاصّة، ففي الوقت الذي تحتاج قَصِيدةَ معينة استخدامًا لونيًا كثيفًا وواسعًا، فإن أخرى قد لا تحتاج اللون إلا في حدود ضيقة جدًا، أو لا تحتاجه قطعا، ويتوجب على الشاعر أن يَتمتَع بهذه الحساسية ليكون توظيفه للألوان مناسبا وشعرًا. [1]

وليست ألفاظ الألوان على درجة واحدة من الأهمية، ولا على مستوى واحد من شيوع الاستعمال، ولهذا نجد اللغويين يفرقون بين ما يسمى بالألفاظ الثانوية، وبين ما يسمى بألفاظ الشائعة والألفاظ الأقل شيوعًا.

وضع **Berlin** و**Kay** في كتابهما Basic color terns أسسًا للتميز بين مفردات الألوان الأساسية، ومفردات الألوان الثانوية، وقد تضمنت قائمة الألفاظ الأساسية عندهما ما يأتي: أبيض – أسود – أحمر– أخضر– أصفر– أزرق– بني– أرجواني– وردي– برتقالي– رمادي.

وأما **Kornerup** و**Wunsche** فيقسمان الألفاظ الأساسية إلى قسمين:

أ – ذات مرتبة أولى وتضم: أحمر– أصفر– أخضر– أزرق– أبيض– أسود.

ب– ذات مرتبة ثانوية وتضم كلمات مثل البيج والأشقر والرمادي والبني والذهبي الليلاك والأحمر الأرجواني والزيتوني والبرتقالي والأرجواني والوردي والياقوتي والتركوزي والبنفسجي. [2]

---

[1] – فاتن عبد الجبار، اللون لعبة سيمائية، دار مجدلاوي،، ط1، عمان، الأردن، 2009– 2010، ص 28.

[2] – أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، (د ط)، جامعة القاهرة، (د ت)، ص 35.

أما عن قائمة الألفاظ الثانوية والتفريعية فقد وردت في كتب فقه اللغة والمعاجم عدة مرات، بعضها للتعبير عن درجات الألوان وبعضها لوصف اللون وصفًا مميزًا، وبعضها للإشارة إلى طروء اللون وعدم ثباته، والألفاظ الثانوية نجد، الحمرة وعند المبالغة يقولون أحمر قاني، ونكع، عانك، وذريحي، وثقيب... وشديد الحمرة يقولون: ناصع، يانع، وزاهر... ومن الألفاظ الثانوية للسواد هناك عشرات الكلمات منها سُخام – سُخامِيّ – دُحْمُسان– دخاني– أصحم – الغدافي والفحيم...الخ

وثالثا: البياض أطلقوا عليه عشرات الكلمات منها اللهَف واللهِف، قهيلس، الأقهب...الخ

أما ما يسمى بالألفاظ الشائعة هي أبيض، أسود، أزرق، أحمر، رمادي، أخضر، بني، أصفر، وردي، أرجواني...أما الألوان الأقل شيوعا مثل: قرمزي، أحمر، أرجواني...[1]

نلاحظ أن الألوان تنقسم إلى قسمين أساسية وثانوية ومنها الشائعة والغير شائعة وكان لها حظ وافر في الشعر العربي خاصة منها الأساسية.

2– اللون في القرآن الكريم:

عندما يقف الإنسان يتأمل هذا الكون يرى جمالاً ما بعده جمال، وكمالاً ما بعده كمال، فتجول في ذهنه أعظم الخواطر لما يراه من دقة وإبداع الخالق عز وجل حيث يتجلى مفهوم العقيدة الإيمانية في أبسط صورها ومعانيها في محاولة تفسير الإنسان للظواهر الكونية من حوله ومعرفة مصدرها ومنشؤها ومحركها.

وعندما يتطلع الإنسان بنظره إلى السماء من فوقه والى الأرض من حوله يرى مظاهر إبداع الله تبارك وتعالى في خلق هذا الكون العظيم، وظواهره الحاضرة التي لا تغيب عن المفكرين في هذا الملكوت الرائع، وقد خلق الله هذا الكون العظيم بظواهره

[1] – ينظر: أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 46– 51.

المتعددة ودعانا لتدبر قدرته في الخلق، ومنذ القدم حاول الإنسان البدائي فهم تلك الظواهر الكونية والتقرب إليها خوفًا منها، فحاول السيطرة عليها بإقامة بعض الطقوس التي كان يُعتقد أنها تبعد عنه شرّ تلك الظواهر وتجعلها مطيعة له وتجعله مسيطرا عليها أمنًا لشرها، وظل الإنسان كذلك بعد تكوين المجتمعات وفي عصور الحضارات، فلقد تفاعل المصري القديم مع تلك الظواهر بطقوس ومعتقدات خاصة وكل ما كان يفعله للتقرب إلى الظاهرة ليأمن شرها، وقد تنال علاقة الظواهر بالأساطير القديمة وغيرها. [1]

أما في كتابه عز وجل، فإننا نجد الجمال في السور والآيات باعثا الحياة في المعاني المقصودة، محركًا الإنفعالات، مثيرًا لمشاعر شتى، ترتسم فيه القيم الجمالية، فتحرك الوجدان خوفا وخشية، راحةً واطمئنانًا، رعبا وفزعا، شعورا بالراحة التامة. [2]

كل هذه البواعث الجمالية تشكل طاقة كبيرة يحركها القرآن الكريم في نفس القارئ المؤمن تدعوه إلى التزود بها، وتوجه ميوله الخيالية، وترسم في ذهنه انطباعات تحيط به وبيئته وبالكون أجمع.

كانت الطاقة الجمالية في ظواهر الكون محركا لوجدان الإنسان، المخاطب بالآيات الكريمة، فنظرة إلى السماء كفيلة بملء العين جمالا وإحساسا بأن هذا الجمال لابد له من خالق مبدع، لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا

---

[1] – عيد سعد يونس، التصوير الجمالي في القرآن الكريم، عالم الكتب، ط 1– القاهرة، مصر، 1427 هـ، 2006 م، ص 151.

[2] – ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، ط1، اربد، الأردن، 1431 هـ – 2010م، ص 24.

لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٧﴾ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ﴿٨﴾﴾[1].

حيث يبرز التعدد اللوني في القرآن الكريم في مشاهد الكون، كل هذه المشاهد جعلت من خلق الله سبحانه وتعالى عالمًا حافلاً بالألوان، عامرا بالحركة، قائما على نظام دقيق ومتكامل، وتبرز جمالية التشكيل اللوني في لوحات جميلة رائعة، خالق الكون سبحانه، مصور المخلوقات جميعا في أبدع الصور وأبهاها، موجد الكون، مبدع الألوان، وموجدها في الكون، وواهب الإنسان القدرة على النظر والتأمل والتمتع والتفكير بما وهب، وتسخير ذلك كله لمنافعه ومصالحه. [2]

فسبحان العظيم الخالق البارئ المصور الذي أبدع كل شيء وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

فاللون صفة طبيعية من صفات الأشياء التي خلقها الله سبحانه وتعالى، كما أنه من عناصر التشكيل الأساسية في العمل الفني، فمن أمثلة ما ورد بآيات القرآن الكريم من صور وتشبيهات جمالية متعلقة بالألوان ما يلي في قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ ﴿٢٢﴾﴾[3]

﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓ ﴿١٣﴾﴾[4]

---

[1] – سورة ق :الآية 6 –7– 8.

[2] – ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص 165.

[3] – سورة الروم : الآية 22.

[4] – سورة النحل: الآية 13 .

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ ﴿٢٨﴾﴾[1]

﴿ثُمَّ تُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ﴿٢١﴾﴾[2]

فقد وردت كلمة « الألوان» في الآيات السابقة بالمعنى اللغوي للون بظاهر اللفظ أحيانا، والمعنى المجازي، للدلالة على اختلاف الأنواع والأشكال أيضا. ففي الآية الأولى تعني اختلاف ألسنتكم في اللغات واللهجات واختلاف ألوانكم بين البياض والسواد.

وفي الآية الثانية: أن الله خلق على سطح الأرض كثيرا من أنواع الحيوان والنبات والجماد وجعل في جوفها كثيرا من المعادن المختلفة الألوان والأشكال والخواص،

وفي الآية الثالثة: خلق الله من الناس والدواب والإبل والبقر والغنم مختلفًا ألوانه في الشكل والحجم واللون.

أما الآية الرابعة: فقد صور الله الألوان في الأرض في لوحة بديعة يترجمها الحس والخيال في لقطات حية تقوم على ما يعرف تشكيليًا بمبدأ التنوع في إطار الوحدة، حيث ترتسم لوحة الأرض الخصبة التي أخرج الله عليها الزرع الأخضر، ولكن هذا الزرع المختلف الأنواع لا يصبغ بنوع واحد من اللون الأخضر، فهناك درجات متنوعة ومتعددة من اللون الأخضر، فمنه الأخضر الفاقع، ومنه الأخضر الباهت، والمائل إلى الصفرة، والمائل إلى الزرقة...الخ. [3]

إذن للّون دور خاص في الصورة الفنية القرآنية، لأن اللون قد وظف في المستويات البنيوية والتعبيرية، الحسية، التزينية والجمالية والرمزية للتصوير الفني القرآني، فاللون في القرآن الكريم قد يدل على القدرة الإلهية، والرحمة الربانية، والجمال الإلهي الذي

---

[1] – سورة فاطر: الآية 28 .

[2] – سورة الزمر: الآية 21.

[3] – عيد سعيد يونس، التصوير الجمالي في القرآن الكريم، ص 103.

برز وتجلى في الطبيعة، وقد يرمز إلى الحياة أو الموت أو الأمل أو الخيبة والإيمان أو الكفر والهداية أو الضلالة واستخدم اللون لشتى الدلالات فيما يدل عليه مباشرا أو غير مباشر فمباشرا كالأخضر والأصفر والأبيض والأحمر والأزرق والأسود وما يدل عليه غير مباشرا كالليل والنهار والنور والظلام [1].

والقرآن الكريم تناول اللون بدلالاته المباشرة وغير المباشرة وقد جاءت الألوان التي ذكرناها سابقا في آياته العظيمة كالأتي:

أ / **الأسود:** يستخدم هذا اللون للظلام واليأس، والخيبة والفناء،... كما انه رمز الحزن، والهم، والموت، والإخفاق واللون يمثل الظلم، والضلالة والغضب، والإثم والكفر، ورد هذا اللون في القرآن الكريم سبع مرات بعضها تمثل في الكفر والارتداد والعصيان والتكذيب[2]، فسواد الوجه يرمز إلى سواد الروح وتلوثها تَمَثّلَ وتَجَسّمَ في وجوههم لقوله تعالى:﴿ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[3] ، وقوله عز وجل:﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [4] ففي يوم القيامة تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين.

---

[1] – ليلى قاسمي حاجي آبادي مهدي ممتحن، الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي ، فصلية دراسات في الأدب المعاصر، جامعة آزاد الإسلامية في جيرفت، إيران، العدد التاسع، السنة الثالثة، 2006 م، ص16.

[2] – المرجع نفسه، ص 17.

[3] – سورة الزمر: الآية 60.

[4] – سورة آل عمران: الآية 106.

وقد يكنى به عن شدة الغضب وحدة الغيظ، في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾[1]

وقد وظف هذا اللون للدلالة على أثار قدرة الله، في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾[2]

ب / الأبيض:

ورد الأبيض ومشتقاته إحدى عشرة مرة في القرآن الكريم، وخاصة في عشرة سور هي: البقرة وآل عمران ويوسف وطه والشعراء والنمل والقصص وفاطر والصافات.

نجد البياض رمزًا رائعًا في قصة موسى عليه السلام، قال تعالى في سورة الشعراء ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[3]

وقال تعالى:﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ

---

[1] – سورة النحل: الآية 58.

[2] – سورة فاطر: الآية 27.

[3] – سورة الشعراء: الآية32_33_34.

تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾[1]

أي أن سيدنا موسى عليه السلام بعد أن ألقى عصاه فإذا بها حية ضخمة حقيقية ظاهرة للعيان أَخْرَجَ يده من جيبه فإذا بها بيضاء بياضًا نورانيا عجيبًا يغلب نورها نور الشمس، البياض هنا ليس بياضا حسيًا ماديا وإنما هو بياضًا معنويا وهو نور الإيمان وفي ذلك يقول ابن عباس عن سيدنا موسى عليه السلام : «كان ليده نور ساطع يضيء ما بين السماء والأرض».[2]

ويقول تعالى:﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾﴾[3]

جاء اللون الأبيض في هذه الآية كصفعة للعين في حال معينة، فإن أبا يوسف عندما اخبره أبناؤه بما حدث لأخيهم، أعرض عنهم كراهة لما سمع منهم وحزن حزنًا شديدًا وأخذ يبكي حسرةً وألمًا على يوسف حتى فقد بصره وزال سود عينيه، وابيضت عيناه من شدة الحزن والبكاء.

أما في قوله سبحانه وتعالى:﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ ﴿١٨٧﴾﴾[4]

---

[1] – سورة القصص :الآية 31-32.

[2] – عيد سعد يونس، التصوير الجمالي في القرآن الكريم، ص 104.

[3] – سورة يوسف: الآية 84.

[4] – سورة البقرة: الآية 187.

فالخيط هنا بما فيه من دلالة لونية يرمز إلى الوقت الذي أراد الله تحديده وقتا لمباشرة المسلم صيامه، حيث في هذه الآية ذُكِرَ اللونان الأبيض والأسود وهذه مُقابلة جمالية رائعة بين هذين اللونين المتباينين ، ورد في (صفوة التفاسير) عن الشريف الرضي أن هذه استعارة عجيبة والمراد بها بياض الصبح وسواد الليل، والخيطان هاهنا مجاز وإنما شبههما بذلك لأن بياض الصبح يكون أول طلوعه مشرقًا خافتا، ويكون سواد الليل منقضيا مواليا. [1]

ج / الأخضر:

وردت بعض مشتقاته ثماني مرات في القرآن الكريم بالتحديد في سبع سور هي الأنعام ويوسف والكهف والحج ويس والرحمان والإنسان[2].

اللون الأخضر يحمل معنى الحياة والحركة والسرور، لأنه يهدئ النفس ويسرها وهو تعبير عن الحياة والخصب والنماء والأمل والسلام والتفاؤل، وهو لون الطبيعة الحية، فيعتبر هذا اللون في الفكر الديني رمز للخير والإيمان، وأنه الأكثر شيوعًا في الروايات العربية الإسلامية فيضفي هذا اللون بعض السكينة على النفس ويساعد الإنسان على الصبر.[3]

---

[1] – عيد سعد يونس، التصوير الجمالي في القرآن الكريم، ص 105.

[2] – عصام الدين عبد السلام أبو زلال، ألفاظ الألوان في القرآن الكريم، دراسة في البنية والدلالة، دار الوفاء، ط 1، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، 2006 م، ص 38.

[3] – ليلا قاسمي حاجي آبادي، الجمال اللوني من خلال التنوع الدلالي، ص 13.

لقد تعددت دلالات اللون الأخضر واستخداماته فقد دل على الكثير من المعاني منها أنه استخدم لبيان ماهية وجمال ثياب ومجلس أهل الجنة ﴿وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرًا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ ﴿٣١﴾﴾[1]

كما انه اقترن بالنبات دلالة على جمال الكون وحيويته كمظهر من مظاهر القدرة الإلهية المطلقة، والقدرة التي تجعل الشجر الأخضر حطبًا يحترق ومولدًا للطاقة ليستثمره الإنسان في حياته ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[2]، القدرة التي تخرج من التراب نباتًا أخضر ﴿ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا ﴿٩٩﴾﴾.[3]

ومن آياته سبحانه وتعالى التي ذكرت فيها لفظة أو صفة (الخضرة) يقول تعالى:﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ ﴿٤٣﴾ ﴾[4]. ويقول أيضا عز وجل:﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ﴿٧٦﴾ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا

---

[1] – سورة الكهف: آية 31.

[2] – سورة يس: الآية 80.

[3] – سورة الأنعام: الآية 99.

[4] – سورة يوسف: الآية 43.

[5] – سورة الرحمان: الآية 76.

طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾[1]. وقوله:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾﴾[2]

ورد الأخضر في القرآن الكريم لونًا يمثل سمة من سمات النعيم في الجنة، في البيئة الجميلة التي يهيؤها الله تعالى لعباده المكرمين، فوصفت الثياب الخضر بأنها من السندس والحرير وأنها خضراء اللون وأنه لأهل الجنة. [3]

د/ اللون الأزرق:

يعتبر هذا اللون لون السكينة والهدوء والصداقة واللون الذي يخفف من حدة ثورة الغضب ويهدئ النفس لأنه يرتبط بالماء والسماء ويرمز إلى الصدق والخلود والإخلاص، قيل أن الأزرق الغامق يدل على التميز والشعور بالمسؤولية أو الإيمان، واللون الأزرق الفاتح يعكس البراءة والشباب، فهذا اللون من الألوان المُقدسة عند اليهود كما أن اللون الأخضر يعد من الألوان المقدسة عند المسلمين. [4]

وفي مقابل هذا يدل اللون الأزرق على الحزن والكآبة أيضا، كما أنه لم يرد في القرآن الكريم إلا مرة واحدة بصيغة الجمع في الآية الثانية بعد المائة من سورة طه.

فالزرقة لها دلالات يرسمها سياق الآيات الكريمة، ويلونها بدلالات نفسية تعجز اللوحات البشرية عن التعبير عنها، كما يعجز اللسان الإنساني التعبير عنها باللغة المألوفة وبالقدر القليل من الألفاظ، كما هو الحال في الآية الكريمة التي ورد فيها اللون الأزرق. [5]

---

[1] – سورة الإنسان: الآية 21.

[2] – سورة الحج: والآية 63.

[3] – ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص 320.

[4] – ليلا قاسمي حاجي آبادي، الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي، ص 18.

[5] – عصام الدين عبد السلام أبو زلال، ألفاظ الألوان في القرآن الكريم، ص 93.

قال تعالى في سورة طه: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾ [1] أن الظلال التي تحيط بالزرقة في هذه الآيات تمهد لرسم الصورة، وتعين في تشكيلها اللوني، فالذين اعرضوا عن ذكر الله في الحياة الدنيا يحملون يوم القيامة ثقل أعمالهم، وهم لإحساسهم بوطأة ذنوبهم، وتوقعهم العذاب يخشون من الحديث، فيتخافتون بخوف وهمس يلوم بعضهم بعضا ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ وفي وسط هذه الظلال الكئيبة المنذرة بالعقاب تصور الآية الكريمة حشرا المجرمين من خلال اللون الأزرق، ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ ومن خلال هذا السياق تتشكل في الذهن صورة المجرمين من خلال الأزرق الذي لا يوحي بأي معنى من المعاني المستبشرة. [2]

أما دلالة (زرقا) في الآية الثانية، فقد اختلف فيها؛ فقد قال ابن منظور في قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ فسره ثعلب فقال: معناه عطاش – وقال ابن سيده:وعندي هذا ليس على القصد الأول، إنما معناه ازرقت أعينهم من شدة العطش، وقيل عميا يخرجون من قبورهم بصراء كما خلقوا أول مرة، ويعمون في المحشر، وإنما قيل زرقا لأن السواد يزرق إذا ذهبت نواظرهم، ويقال زرقا: طامعين فيما لا ينالونه. [3]

---

[1] – سورة طه: الآية 101.

[2] – ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص 145.

[3] – عصام الدين عبد السلام أبو زلال، ألفاظ الألوان في القرآن الكريم، ص 24.

هـ / اللون الأصفر

لهذا اللون علاقة بالموت والاضمحلال تارة، كما انه يعتبر من أشد الألوان فرحا وأكثر الألوان إضاءة لأنه مثير للغاية بما أنه لون الشمس ومصدر الضوء ويمثل قمة التوهج والإشراق والنشاط والسرور، فقد ذكر في القرآن الكريم خمس مرات. [1]

وإذا تابعنا دلالة اللون الأصفر في القرآن، فإننا نراها متنوعة وفق السياق الذي ترد فيه، فقد ورد دالا على البهجة، وعلى الخسران والذبول، كما ورد دالا على صنف من صنوف العذاب لقوله عز وجل:﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ ﴿﴾تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾[2]

إن أبرز تكثيف للون الأصفر ورد في هذه الآية، وجاء بصيغة أَفْعِلْ، وتبعه نعتا يدل على نصوعه وبريقه، وهو (فاقع)، ثم تبعه توكيد معنوي آخر، بأن خص الفقوع للون دون غيره ﴿ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا ﴾.

وللمفسرين أكثر من رأي في فهمهم لتشكيل اللون الأصفر، البقرة هي أن المقصود باللون الأصفر هو الحقيقة المعروفة لدلالة اللون الأصفر على لون بعينه، واستدلوا بذلك على وصفها المؤكد لنصاعته، قال أبو عبيدة : بقرة صفراء أن شئت صفراء وإن شئت سوداء كقوله جمالات صفر أي سوداء_ وقالوا: الفاقع الشديد الصفرة ويقول النمري في دلالة الفاقع: (والعرب عمدت إلى نواصع الألوان، فأكدتها، فقالت: أبيض يقق، أسود حالك، وأحمر قانئ، وأصفر فاقع)، ورأى الطبري أن المعنى، خالص لونها، والفقوع في

---

[1] – عيد سعد يونس، التصوير الجمالي في القرآن الكريم، ص 105.

[2] – سورة البقرة: الآية 69– 70.

الصفرة نظير النصوع في البياض، وشدته وقيل شديدة الصفرة، تكاد من صفرتها تبيض.[1]

واللون الأصفر يحمل العديد من الدلالات فمن دلالاته الذبول مثلما ورد في قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾﴾[2]

إن دلالات الألفاظ في هذه الآية تتعاضد في التشكيل الفني ورسم إيحاءاتها فلفظ (يهيج)، تفيد أن الزرع يبس ويصفر بعد نضارته وخضرته، والآية ترسم صورتين لونيتين الأولى: متنوعة الألوان، دل عليها تعبير ﴿مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ﴾ أي تعدد الألوان وهي صورة تبعث البهجة والسرور.

والصورة الثانية: بأن الأصفر دلالة على الذبول، وزوال الحياة، وهو ما يطرأ على الزرع، كما دلت آية أخرى على الذبول، وقد شبهت به حال الدنيا التي تغر كثيرا من الناس[3]، لقوله تعالى:﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا

---

[1] – ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص 327.

[2] – سورة الزمر: الآية 21.

[3] – عيد سعد يونس: التصوير الجمالي في القرآن الكريم، ص 106.

ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾[1] فالصفرة هنا إيذان بالزوال والانتهاء في لون الإنسان إذا داهمه المرض المضني ، كما يظهر اللون الأصفر، نذير وإنذار لمن يكفر برحمة الله: ﴿ وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرّٗا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ ﴿٥١﴾[2]

وهكذا نجد اللون الأصفر ورد بدلالات مختلفة في القرآن الكريم وهذا وجه من وجوه الإعجاز القرآني في أن التشكيل اللوني يعبر فيه عن اللون الواحد بمعان مختلفة حسب السياق الذي يرد فيه.

و/ اللون الأحمر:

عبر الله تعالى في القرآن الكريم عن اللون الأحمر بلفظين هما: حمر ووردة كالدهان، وذكر كل منهما مرة واحدة في سورتي فاطر والرحمان، أي أن اللون الأحمر ورد مرتين فقط في القرآن الكريم .

وصف الله تعالى لون السماء عند إنشقاقها يوم القيامة فقال عز وجل: ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾[3]

فسرها سعيد بن جبير وقتادة بأن السماء تذوب عند الإنشقاق حتى تصير حمراء من حرارة نار جهنم وتصير مثل الدهن لذوبانها، وزعم المتقدمون أن أصل لون السماء الحمرة، وبعد المسافة ترى بهذا اللون الأزرق أما مع قربها من النواظر يوم القيامة وارتفاع الحواجز تُرى حمراء؛ لأنه أصل لونها. [4]

---

[1] – سورة الحديد: الآية 20.

[2] – سورة الروم: الآية 51.

[3] – سورة الرحمان: الآية 37.

[4] – ينظر: عصام الدين عبد السلام أبو زلال، ألفاظ الألوان في القرآن الكريم، ص 70.

أما الآية الثانية تقول:﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ٢٧﴾[1]

يتعلق اللون الاحمر بطرق الجبال أو قطعها وبالسماء حين انشقاقها يوم القيامة، وكأنه يتضمن دلالة على الخوف والهلاك. [2]

فالأمثلة عن وجود اللون في القرآن الكريم كثيرة فقد ذكرنا بعضا منها فقط ولم نتطرق لها كلها وأوردنا كم ذكرت الألوان في السور وما هي السور، وقدمنا بعض الأمثلة عن كل لون على سبيل المثال، ذكرنا ستة ألوان هي: الأسود والأبيض والأخضر والأزرق والأصفر والأحمر، أشيعها في القرآن الكريم الأبيض والأقل شيوعا الأزرق .

3-اللون في الشعر العربي القديم:

الشعر العربي القديم تراث إنساني عظيم، فهو ثورة قيمة من الفكر الإنساني الثمين من نتاج عقول ناضجة رشيدة، وأفكار ثاقبة سديدة، وعواطف جياشة نبيلة، ومشاعر إنسانية صادقة ولهذا بقي خالدا إلى اليوم مع مرور قرون عليه، وقد حظي على مر العصور والأجيال بالاكبار والاحترام، والرعاية والاهتمام من طرف الأدباء والباحثين وعشاق الفن الأدبي الرفيع، وعليه قام صرح الشعر العربي إلى وقتنا هذا، فكان هذا الشعر وما يزال المورد الأساس، والمنهل الصافي المعين، لذوي المواهب الادبية

[1] – سورة فاطر: الآية 27.

[2] – عصام الدين عبد السلام أبو زلال، ألفاظ الألوان في القرآن الكريم، ص 82.

والشعرية في جميع العصور التي تلت عصره، إلى يومنا هذا، وما شاء الله، يقبلون عليه في كل عصر، ينهلون من معينه الفياض، ويتغذون من مواهبه،فينمي شخصياتهم، ويتم لهم النضج والكمال، فكان منهم الافذاذ العظماء من الأدباء والشعراء، والنقاد والعلماء في كل عصر من العصور، مثل أبي تمام والبحتري والمتنبي والمعري، والجاحظ، والاصمعي، والآمدي، والجرجاني وابن الانباري، وغيرهم. [1]

فالشعر العربي القديم هو البنية الأساسية التي لابد من الرجوع اليها والاعتماد عليها لكل دارس للأدب بعامة والشعر، بل لا بد منه لكل من له صلة باللغة العربية، لذلك تعددت الدراسات التي عنيت بأدبنا القديم، خاصة الادب الجاهلي وما قدمه القدماء والمحدثون من الباحثين العرب؛ لكن اختلاف الرؤية وتطور المناهج جعل الدراسات القديمة لا تشفي غلة الناظرين في روائع ذلك التراث، التواقين إلى صدق معايشته، والراغبين في استمداد معطياته والإحساس بالشعر ودوره في منح الانسان رؤية انضج في فهم الذات والعالم. [2]

شكل اللون مرتكزا في القصيدة العربية القديمة، ولعب دوراً مهماً في فضاء الصورة والإستعارة والكناية، إذا يكون النص الشعري قادرا على تسخير مفرداته في خلق فضاء شعري يحمل صورا وألوانا موحية، ويكون اللون عماد الصورة وآداة فنية تقوم عليها القصيدة وهو ما يشكل لغة جديدة تختص الإيحاء. [3]

أكثر الشعراء من توظيف الألوان بدلالات متعددة خاصة اللون الأسود حيث كان يعبر عن بيئتهم وحالتهم النفسية وارتبط بأمور أخرى سنتعرف عليها فيما يأتي:

---

[1] – غلى الجندي، عيون الشعر العربي القديم، (ج1)، دار غريب، (د ط)، القاهرة، مصر، 2000م،ص 3 –4.

[2] – ينظر: صلاح رزق المعلقات العشر، دراسة في التشكيل والتأويل، ص 71.

[3] – ظاهر محمد هزاع الزواهرة،اللون ودلالاته في الشعر، ص 18.

أ / اللون الأسود:

ارتبط عند العرب بالظلام وعدم وضوح الرؤية فقد ذهب ابن حزم الظاهري إلى أن المكفوف سمي مكفوفا لأنه لا يرى إلا السواد، ويضيف: " الظلمة والسواد واحد لايختلف في ذلك اثنان، اما الزنجي والغراب والثوب فهي ألوان غير الأسود.

ومن باب الظلام ايضا اقترن الاسود بالقبر والموت، وهنا جاء تشاؤم العرب من الغراب للونه، ولما كان الغراب اسود اللون فهو يمثل لون الموت وظلمة القبر، ولذا فقد تشاءموا منه وفي قصة الطوفان أعجب الغراب بالموت فلم يعد ،بينما فضلت الحمامة الحياة فعادت إليها. [1]

و مازال الأسود مستكرهاً إلى حد يومنا هذا فهو نذير شؤم والموت والخراب ولون الحداد عند القدماء.

ونعود إلى اللون الأسود في التعبير اللغوي والأدبي، عند العرب، فقد نعتوا به كل شيء بغضته نفوسهم، فعبروا عن الحقد بأنه أسود ، يقول الأعشى :

فَمَا أُجشِمْتِ مِنْ اتْيَانِ قَوْمٍ هُمُ الأَعْدَاءُ، والأَكْبَادُ سُودُ. [2]

ووصف الشعراء الوجوه الحزينة الكئيبة بالسواد كما وصفوا بها وجوه الخائفين المهزومين يقول الحسن بن القتّال الكلابي :

تقول ابنُة البكري لمّا بدا لنا لدى الستر منها لمّة وبنان

أراك ظلّلت اليوم أسود شاحبا طريد دم يرمي بك الرجوان

ووصفوا وجوه الفرسان إذا عادوا من المعركة مهزومين بالسواد.

قال أبو زبيد الطائي :

---

[1] – أمل محمود عبد القادر أبو عون، اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا،جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2003 م، ص 33.

[2] – ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص 266.

بدّل الغزو أوجه القوم سودا ولقد أبدأوا ولسن بسود. [1]

كما ارتبط بالغم الذي كان يحل بالعربي في الجاهلية عندما تلد له زوجته بنتا إغتم وأربد وجهه غيظًا وتأسفًا وهو مملوء من الكرب، وعن بعض العرب أن إمرأته وضعت أنثى ، فهجر البيت الذي فيه إمرأته فقالت :

مَا لأَبِي حَمْزَة لاَ يَأتينـــا يَظَلُ في البيت الذي يلينا

غضبان أن لا نلد البنينا ليس لنا من أمرنا ما شينا

ومن ثم فليس المراد بالسواد هنا ضد البياض، وإنما هو كناية عن غمه بالبنت، والعرب تقول لكل من لقى مكروها، قد اسود وجهه غما وحزنا .[2] إقترن اللون الأسود أيضا بالحالة النفسية للشاعر التي يعيشها، فنجد عنترة بن شداد أراد التنفيس عن الغضب الداخلي، وذلك عندما كان يعيره قومه بسواد بشرته، فكان يرد بأن بيض فعاله تغطي ذلك السواد فيقول:

وَمَنْ قَالَ إِنِي اسْودٌ لِيُعَيبنـــــي أُريهِ بفْعلي انهُ اَكذَبُ النّـــــاسِ

فَلَوْ لاَحَ لي شخْصُ الحمامِ لقنته بقَلْبٍ شَدِيدِ اليأْسِ كَالجبل الرّاسيِ[3]

ومن معاني الأسود أنه مرتبط بكثير من الأشياء المقبضة المنفرة فهو مرتبط بالغراب والغراب مرتبط في أذهان العامة بالفراق والموت ، يقول النابغة :

زَعَمَ البَوَارِحُ أَنّ رِحْلَتَنَا غَدًا وبذَاكَ خَبّرَنا الغُرابُ الأَسْوَدُ[4]

---

[1] – إبتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص 267.

[2] – عصام الدين عبد السلام أبو زلال، ألفاظ الألوان في القرآن الكريم، ص 62.

[3] – عنترة بن شداد العبسي,الديوان، ص 187.

[4] – النابغة الذبياني، " الديوان"، ص 68.

ب / اللون الابيض:

يعد من الألوان المحبوبة ذات الإيحاءات المبهجة لما يحمله من دلالات عديدة تريح النفس كالطهر والنقاء والتفاؤل وقد جعل الله تعالى البياض علامة على حسن المصير في الآخرة.

للون الأبيض نصيب وفيراً في الأدب العربي القديم وأشعارا كثيرة في وصف محاسن المرأة بالحسن والبياض كقول امرئ القيس:

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضاءُ غيرُ مُفاضَةٍ تَرَائِبُها مَصْقُولَةٌ كالسّجَنْجَلِ

كَبِكْرِ المُقاناةِ البَيَاضَ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا نَميرُ الماء غيرُ المُحَلّلِ[1]

ذهب امرؤ القيس من خلال هذين البيتين إلى أن اللون الأبيض مرتبط بمحاسن المرأة فوصفها بالبياض وهذا دليل على حسنها.

كما استخدمه العرب القدماء للمدح والكرم ونقاء العرض من العيوب، ولقد عرف اللغويون البياض بأنه ضد السواد يكون ذلك في الحيوان والنبات وغير ذلك مما يقبله غيره، وبَيَّض الشيء جعله أبيض، واسُتخدمت اللفظة مجازا لِتدل على معان مُتعددة تَدُورُ كلها في سياق الشَرفْ والرفْعَة وكُل مَعاني الخَير، فاذا قالت العرب: فلان أبيض، وفلانة بيضاء فالمعنى نقاء العرض من الدَنس والعُيوب[2] وهذا ما يفهم من قول عمرو بن كلثوم في وصف نساء قومه بالعفة والشرف والكرامة

عَلَى آثارِنَا بَيضٌ حِسَانٌ نُحَاذِرُ أَنْ تُقَسّمَ أَوْ تَهُونَا[3]

قد تفاؤل العرب باللون الأبيض، وعدوه فعلاً رمز السلام والنقاء والبشارة، ونرى أن الشاعر تفاءل بلون الناقة الأبيض في قوله:

---

[1] – امرئ القيس،" الديوان"، ص 37.

[2] – ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص 263.

[3] – عمرو بن كلثوم: الديوان، اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، (د ط)، بيروت، لبنان، 2004م،ص 86.

كُتِبَ البَيَاضُ لَهَا وَبُوْرِكَ لَوْنُهَا فَعُيونها حتى الحَواجِبُ سودُ[1]

ونفهم من البيت أن الشاعر وصف لونها بالبياض، وانها بسبب هذا اللون كانت مباركة.

ج / الأخضر:

يرتبط بمعان الدفاع والمحافظة على النفس، كما أنه يمثل التجدد والنمو ولون الطبيعة الخصبة.

لم يكن أحب إلى العرب من اللون الأخضر خاصة في الصحراء، وبقي هذا اللون أحبَ الألوان إليهم على الرغم من تغير بيئاتهم وانتشارهم في بيئات جديدة، ولقد تطرق العديد من الشعراء إلى ذكر اللون الأخضر في قصائدهم كونه لون محبوب عند كافة الناس يقول النابغة الذبياني:

يَصونونَ أجسادًا، قديمًا نعيمُها، بخالِصَةِ الأردانِ، خُضْرِ المناكبِ[2]

وعند شاعر آخر وهو الأعشى قيس، نجدصورة شعرية بديعة تتجلى في شعره حينما يصف الرياض الخضراء وما رآه من جمالها، ولكنه يقارنه بجمال محبوبته هريرة، فيجد أن هذه الأخيرة أكثر جمالاً من تلك الرياض فيقول:

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الحَزْنِ مُعْشَبَةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ

يُضَاحِكُ الشَمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزّرٌ بَعميمِ النّبْتِ مُكْتَهِـــــلُ

يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَـــــــةٍ وَلاَ بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الأُصُلُ[3]

اللون الأخضر من الألوان الجميلة والمحبوبة لدى أغلب الناس كونه رمز الخصب والنماء، ويبعث في النفس الراحة والاطمئنان.

---

[1]- إبتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص 264.

[2] – النابغة الذبياني ،الديوان ،حنا نصر الحتي، ص 35.

[3] – الأعشى، الديوان، يوسف شكري فرحات، ص 219.

د / اللون الأزرق:

هو أقل الألوان تداولا في الشعر العربي فقد ورد في وصف الحيوانات التي كانت تستخدم في الصيد، فعنترة يرسم لنا صورة للغول مع أنه حيوان خرافي لم يره أحد، ولا يوجد لو وصف محدد فيصفه بالسواد، والأظافر الحادة، والعيون الزرقاء وفي ذلك يقول:

والغُولُ بينَ يديّ يخفى تارة ويعودَ يَظْهَرُ مثْلَ ضَوْءِ المِشْعَلِ

بنَواظرٍ زُرقٍ وَوَجهٍ أَســـودٍ وَأَظافر يشْبهْنَ حَدّ المِنْجَـــــلِ[1]

كما تعني الزرقة شخوص البصر من شدة الخوف؛ قال الشاعر:

لقد زرقت عيناك يابن مُكَعْبَر كما كلّ ضَنّيّ من اللؤم أَزْرَقُ

وفي شعر ذي الرمة دلالة أخرى لزرقة العيون مرتبطة بمثل سيئة؛ السرقة والكذب:

زُرْقُ العيون إذا جاورتْهمْ سرقوا ما يسرقُ العبْد أو نابأتهم كذبوا

كما نجد الفكرة أيضا في شعر قاله شاعر من العصر متغزلا بإمراة غريبة عيونها زرقاء:

يقولون نصرانية أم خــالد فقلت دعوها كل نفس ودينـــها

فإن تك نصرانية أم خــالد فقد صُوّرتْ في صورة لا تشينها

أحبّك إن قالو بعينك زرقةٌ كذاك عناقُ الطير زرقا عيونهـا

وفي الشعر الذي قيل في رثاء الخليفة الراشد عمر بن الخطاب نجد وصفا لقاتله بأنه أزرق العين، دلالة على كونه من الأعاجم:

وما كنت أخشى أن تكون وفاته بكفي سبتى أزرق العين مطرف

ولهذا قيل أن الزرقة صفة يتفرد بها خصوم العرب[2].

---

[1] – عنترة بن شداد، الديوان ،يوسف عيد،ص 133.

[2] – ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص 351.

وكما لاحظنا أن هذا اللون مكروه عند العرب، فحاولو التخلص منه ولبسوه لأعدائهم ولم يستخدموه إلا في مجال القوة والعداء.

هـ / اللون الأصفر:

لقد ارتبط بالعديد من الحالات وله علاقة وطيدة بالإنسان يقول أبو نواس شاعر الخمر يصفها:

صفراءُ لا تنْزلُ الأحزانُ سَاحَتها لو مسَّها حجرٌ مسَّتْه سرَّاءُ[1]

كما استخدم اللون الأصفر في العلاج وذلك بأن الشمس هي حافظة الإنسان والحياة، فكان يستخدم في بعض الحضارات ليقي من المرض.

ومن خصائصه اللمعان والإشعاع، ومن أنواعه الأصفر المخضر وهو أكثر الألوان ولذا نراه مرتبطاً بالمرض والسقم والجبن والغدر والخيانة والغيرة.

يقول أبو تمام:

ابقتُ بني الأصفر الممراضِي كاسمهم صفر الوجوه وجلت وجوه العرب[2]

واختلط اللون الأصفر بالأسود وربما كانت درجة تكثيف الأصفر هي سبب هذا التمازج فقيل: الصفرة السواد، وأنشد أبو عبيدة قول الأعشى:

تِلْكَ خَيْلي مِنْهُ وتَلْكَ ركَابِي هُنّ صُفْرٌ أَوْلاَدُهَا كالزَبيبِ

وعن الجوهري: العرجون أصل الغدق إذ يعوج، وتقطع منه التاريخ، فيبقي على النخل يابسا، ومنه شعر أعشى قيس:

شرق المسك والعبير بها فهي صفراء كعرجون القمر[3]

---

[1] –أبي النواس الحسن بن هانئ، الديوان، دار الراتب الجامعية، ط1، بيروت، لبنان، 2008م،ص34.

[2] – إبتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص 348– 328.

[3] – شرح ديوان الأعشى الكبير بن قيس، حنا نصر الحتى، دار الكتاب العربي، (د ط)، بيروت، لبنان، 2004م، ص 73.

كما نجد شاعر آخر وهو المصحفي يقول:

ومُصْفَرّةٌ تَخْتَالُ في ثَوْبِ نَرْجِسٍ وَتَعْبقُ عَنْ مِسْكٍ ذَكِيّ التَنفــسُ

لَهَا رِيْحُ مَحْبُوبٍ وقسوةُ قَلْبِـــــهِ وَلَوْنُ صَحْبٍ حَلَةُ السّقْمُ مُكْتَسِي

فَصُفْرَتُهَا مِنْ صُفْرتِي مُسْتَعَـارَةٌ وَأَنْفَاسُهَا في الطيبِ أَنْفَاسِـــــي [1]

فالأمثلة كثيرة عن وجود اللون الأصفر وأوردنا بعض منها فقط.

و/ اللون الأحمر:

ارتبط هذا اللون منذ القدم بدلالة غلبت عليه وهي الإيماء إلى لون الدّم، وما يرتبط بالقتل والموت، والثورة والحرب وذلك راجع لطبيعة الحياة التي يعيشها الإنسان العربي، وصورت الناقة في العصر الجاهلي بأنها ربة الحرب تلقح الأسنة فتحمل الأسنة حملاً كريها وتدر دماً أحمر.

ومما ورد في تشاؤم العرب من هذا ومن صف به نجد ايضا قصة الفتى الذي قتل الجني في الكعبة، ومنه جاء في الحارث بن حلزة اليشكري في الخصومة بين قبيلته وبين بني تغلب عندما قال عمرو بن كلثوم " أرى والله الأمر سينجلي عن أحمر، أصلج أصم، من بني يشكر"، فيبرز في هذه الخصومة الحارث.

أما عن إرتباط الأحمر بالنار فهناك اشارات عديدة منها أن عبدت الشمس في الجزيرة اتخذوا لها صنما بيده جوهرة بلون النار، وله بيت باسمه، ولا غرابة في ذلك فالشمس عند مغيبها تظهر بهذا اللون، ومن هنا اصبح هذا اللون مقدسا لدلالته فالشمس من جهة وعلى النار من جهة ثانية وكلاهما مما عبدت العرب. [2]

---

[1] – فوار امحمد بن لخضر، " الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية"، دراسة موضوعية وفنية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 123.

[2] – ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، ص 49.

وهناك العديد من الشعراء وصفوا الأشياء بألوانها مثلما ما نجده في شعر أبو نواس في قصيدته "جارية القمر" يصف خاتمًا بأنه أحمر اللون، فيقول:

حَبَسْتَ لي الخاتمَ منِي، وقد سَلَبْتني إيّاهُ مُذّ أشْهـــرِ

فَأَرْسَلَتْ فيه، فغالَطْتُهـــــا بخاتم من فضة أَخْضَرِ

قَالَتْ: لقدْ كانَ لنا خـــــاتمٌ أحمرُ يهديه إلينا سَرِيٍ[1]

كان حضور اللون الأحمر في الشعر الجاهلي حضورا قويا كونه يعبر عن العديد من الإيحاءات والدلالات أغلبها ارتباطه بالدم والقتل والحب والعاطفة.

4 – اللون في الشعر العربي الحديث:

شهدت القصيدة الحديثة في سياق تطورها الحداثي والرؤيوي والحضاري جملة تحولات في أنموذج بنائها وتشكيلها وصيغ تعبيرها وتمثيلها للوجود، ولاشك في أن كل (التحولات التي عرفها البناء المعماري أو التشكيلي للقصيدة،إنما كان مردها إلى استفادة فن الشعر من الفنون الجميلة الاخرى)، اذ راح الشعر يتداخل معها وينهل من معينها الجمالي والتشكيلي والرؤيوي بلا حدود، وعلى النحو الذي يحفظ هوية الجنس الأدبي الشعري، لكن الشعر الحديث في شبكة علاقاته الحديثة كشف عن مرونة كبيرة وقابلية فذة في حركة الأفادة والأخذ والتوظيف من هذه الفنون. [2]

شغل اللون بصفته (الشكلانية، والدلالية، والسيميائية)في النص الشعري الحديث واقعًا شعريًا نوعيًا وخاصًا وقصديًا ،ينهض أساساً على استثمار الطاقة التشكيلية اللونية (السطحية والعميقة) أقصى استثمار، وتفريغ حمولتها الدلالية السيميائية في أنساق الدوال

---

[1] – أبي نواس، الديوان، شرح علي نجيب عطوي، دار الهلال للطباعة والنشر، (د ط)، بيروت، لبنان، 1995م، ص 139.

[2] – محمد صابر عبيد، سيمياء الخطاب الشعري من التشكيل إلى التأويل، دار مجدلاوي، ط 1، عمان، الأردن، 2009م– 2010 م، ص 93.

وتنشيط ميكانيزماتها في حركة التجاذب الشعري الحاصل بينها والعمل في إطار توسيع قدرتها على التأثير والتدليل والتصوير والتشكيل، ومن خلال إلتحاقها بمكونات كلامية ولسانية منشغلة بتأليف لعبة معنى خاصة، يحيل الكلام الشعري في دواله اللونية على بناء مناخها وتشييد فضائها[1].

كما أن للمفردة اللونية تكاد تخلق لغة خاصة في النص الشعري،إذ لها مدلولاتها وأسرارها، إذ تعد الألوان من اغنى الرموز اللغوية التي توسع مدى الرؤيا في الصورة الشعرية، وتساعد على تشكيل أطرها المختلفة، بما تحمل من طاقات إيجابية وقوى دلالية، وبما تحدثه من إشارات حسية وانفعالات نفسية في المتلقي.[2]

يقول:« شفيق جبري » في مقال له بعنوان « لغة الألوان» يقول نقلا عن كتاب «الفن والأدب» والعرب حين يصفون أقمشتهم يستخدمون تعابير تصويرية مشتقة من مفردات تذكرنا بأوراق الزهر، والحجارة الكريمة، ولمعة الحرير، وبريق السماء، ولغة العصر الحديث كانت أصدق وأقرب إلى الألوان، فجاءت للتعبير عن درجات الأوان، وبعضها الوصف للون وصفا مميزا، وبعضها للإشارة إلى طروء اللون وعدمه.[3] وسنعرض توظيفها، وفي التعبير عن طلالها.

أ / الأسود:

يأتي اللون الأسود في الشعر العربي الحديث من حيث الكثافة في مرئية متقدمة، جعلته يحظى بمساحة واسعة في قصائد الشعراء، ويعود ذلك إلى عوامل متعددة قد تكون للحالة السوداوية التي عاشها الإنسان العربي، في سلسلة متتالية من النكبات والهزائم والموت والحداد عاملا بارزا، لإنتقال حركة الواقع المسود إلى أحاسيس الشعراء وأقوالهم،

---

[1] – فاتن عبد الجبار جواد، اللون لعبة سيميائية، ص 7.

[2] – ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، ص 18.

[3] – أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 13.

كما دل اللون الأسود على دلالات أكثر وأعمق مما هو موروث عند الناس، كما أنه لا يستقر على حالة واحدة، ويرمز إلى أمور مختلفة أي أنه يتغير وفق الظروف المكانية والزمانية. [1]

يتفاعل الشاعر خليل دهوكي في قصيدته (متى ستأتين ؟) مع اللون الأسود بوصفه لونا مركزيا وجوهريا، ضمن إطار الفضاء الجمالي للون الذي يحيل على فضاء إنساني وثقافي:

حينما أتأمل خارطةَ عينيكِ السوداوين.

تسقط الجراح من جسدي

واحد تلو الأخرى [2]

تتجسد قيمة الخطاب اللوني بلعبته العلامية في قصائد الشاعر محمد عفيفي مطر على نحو عميق يتجلى اللجوء إلى اللون بوصفه ملاذا وخلاصا ولعبه غياب:

ومضى يعبث في صدر الغلام

عصرَ التفاحة الحمراء في صدر الغلام

ومضى في الظلمة السوداء،

لا همسٌ

ولا رجع كلام[3]

وهناك من الشعراء من ربط اللون الأسود بالموت مثل الشاعر عبد الرحمان مزوري في قصيدة (الكركي)

الحمامات فلو بهنّ

---

[1] – ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، ص 94.

[2] – محمد صابر عبيد، سيمياء الخطاب الشعري من التشكيل إلى التأويل، ص100.

[3] – فاتن عبد الجبار،اللون لعبة سيمائية، ص 52.

مليئة بالآلام والآهات ...

مبتورات الضفائر

حتى صخور وشجيرات قريتنا

في حلبة الرقص

ارتدت السواد أيضًا. [1]

وارتبط السواد أيضا بعيون الأبطال السود، فهي في أمان يعني القوة، فجاءت في سياق الحديث عن الوطن وحمايته والدفاع عنه، مما يقدمه الجنود البواسل من سهر وتعب:

قد رسمناك على الدفلى

وقامات السنابلْ

غابة للأعين السُود

وحقلاً من جدائلْ. [2]

إن اللون الأسود والكلمات الدالة على السواد، ذات حضور واضح في القصيدة الحديثة، فهو مرتبط بالشؤم والدمار، والظلام فهو انعكاس للواقع على القهر وضياع الأرض، والدمار والحزن و... والمرأة لسواد عيونها وشعرها كما دل على المكان .... فهناك الكثيرة من الأشعار التي ذكر فيها اللون بدلالات مختلفة ونكتفي بما ذكرناها .

ب / البياض:

جمع الشعراء بين اللونين والأسود والأبيض، وكان توظيفهم لهذين اللونين معاً لبيان الفارق والتناقض، واللونان الأسود والأبيض متناقضان، يبرز أحدهما من خلال

---

[1] محمد صابر عبيد، الخطاب الشعري من التشكيل إلى التأويل، ص101.

[2] ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، ص96.

الأخر، وإذا كان التوظيف يحمل طابعاً جمالياً، إلا أن للفكر والاختيار ما يجعل لهذا التوظيف دلالته وغايته، من سمو لون، أو إحداث المساواة بينهما.

يقول أحد الشعراء:

وبياض النهار ما زال منـه حظنا كان يا تعيس سوادُ

لا تخف ظلمة القبور ففيها يتساوى، الأفذاذ والأوغاد

ويأتي الجمع بين اللونين الأسود والأبيض للدلالة على الحيرة والاضطراب:

وأنا أوشك أن أخرج

من ذاكرة الموج كسيرًا

فما أدري: بياضي من سوادي ! ! [1]

ويتفتح اللون الأبيض تفتحا شاسعاً في المجال الشعري من خلال التكرار اللوني المباشر والغير مباشر: خذيني الآن في بوابة الفيضان

لأدخل في الربيع الأبيض المغروسٍ

بين العرق والعرْقِ

فأرقص في إبيضاض الريح والبرق

وأمشي في الحقوق البيض أملأ من جداولها[2]

ج / الأخضر:

يغطي اللون الأخضر مساحة واسعة في الشعر العربي، وتشكل مفرداته المادية والمعنوية جزءا كبيرا من هذا الشعر، فمن الماديات التعامل مع عناصر طبيعتها الخضرة، مثل النبات والأشجار والرياض، وقد غلب اقتران اللون الأخضر بالطبيعة كثيرا،

---

[1] – ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، ص 114.

[2] – فاتن عبد الجبار، اللون لعبة سيمائية، ص 49.

على أن أهمية هذا اللون تبرز من خلال ارتباطه غالبا بالأمل والتفاؤل والعطاء والجمال والبهجة، وإن كان قد خرج إلى دلالات أخرى كما سنعرض لبعضها.

يأتي اللون الأخضر دالاً على الحياة والأمل والاستبشار، وبخاصة إذا جاء بعد اللون الأحمر فيكون هو الغالب والمسيطر والمطلوب:

سيجيء وتخضرّ أرضك حين يجيء، ويأخذ من غاصبيك .

مفاتيحها، ويعانق أبوابها. [1]

الأخضر هو رمز البراءة والتسامح والتعاون والطبيعة المعطاءة.

سلة ليمون

غادرت القرية في الفجرْ

كانت حتى هذا الوقت الملعون

خضراء منّداةً بالطلّ

سابحةً في أمواج الظلْ

كانت في غفوتها الخضراء عروس الطير.

وهناك تبرز قوة اللون الأخضر في الطبيعة من حيث كثافة الخضرة. ويمتد هذا اللون بالخصب والنماء والخير، ليعم الأمكنة ويدل على النصر والاستبشار:

ونزلنا المروج والقمم الخضْرَ إلى المرتضى القصّ البعيد. [2]

فاللون الأخضر يفضي إلى دلالات متعددة، فيعني الأصل والاستبشار والجمال، ويعني الحياة والخصب، والبعث والنهضة والتجدد، كما يدل على الزمن، وارتبط كثيرا في الدلالة على الشهادة والشهداء، وجاءت ألفاظ الخضرة والفرح سهلة بسيطة وذلك لأنها

---

[1] – ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، ص 26.

[2] – فاتن عبد الجبار، اللون لعبة سيمائية، ص 105.

تعبر عن ابتهاج النفس، في حين تأتي الخضرة في حفل اليباس لتدل على الحالة المعيشة، والتي تعكس واقعا حزينا، وهموما فردية وجماعية ؟ وتنقل من اللون الأخضر لون الأمل والجمال والخصب إلى لون الصفاء والنقاء والصداقة. [1]

د / االلون الأزرق:

ينقلب اللون الأزرق إلى عالم من الصفاء والشفافية، وغالبا ما تعاملت هذه الشفافية مع مفردات الواقع المادي، وغالبا أيضا ما يتصل بعالم السماء والأرض، من ماء المحيطات والبحار وغيرها من أمكنة، ومع أن السمة الغالبة للأزرق تحمل معنى الصفاء والإمتداد،إلا أنه يخرج إلى دلالات متعددة منها ما يدخل في معنى الموت والعداوة، ومنها ما يدخل في عالم الحزن والكآبة والضياع، ومنها ما يعني أيضا النور، على أن للون الأزرق استخدامات حملت دلالته الطبيعية " العادية" دون الخروج إلى إيحاء جديد، لقد اقترنت الزرقة بالماء كثيرا، من البحر إلى المحيط، وبدلالات مختلفة إلى حدّ ما، وما يحدد تلك الدلالات هو السياق الذي يقع فيه اللون وإرادة الشاعر تحميل اللون ما يريد من وظيفة يخدم بها غايته.

من دلالات أنه يتجلى اللون الأزرق في السماء الزرقاء، بوصفه لون الأصل والانفتاح يقول الشاعر سكفان خليل هدايت في أعماق الذات الشعرية

هذا الشعور

أحيانا بالونٌ ملوّنٌ

يأخذني معه

محلقًا صوب السماء الزرقاء[2]

---

[1] – ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، ص 60.

[2] – محمد صابر عبيد،سيماء الخطاب الشعري من التشكيل إلى التأويل، ص 119.

يركز الشاعر عبد المعطي حجازي في تعاطيه مع مرجعية الأزرق على أنموذج المنتخب الجسدي (العينين)، بوصفهما دالين ظاهرين على حساسية الأزرق حين يشتغل على تبئير الدلالة ورمزية التشكيل في فضاء الصورة:

عينان دفء وخدر
عينان شمسٌ وقمر
تحار فيهما
تُرى هل تحرقان
أم يا ترى ترطبان !
لأن زرقة اللهيب فيهما
وزرقة البنفسج النضير
تحار فيهما. [1]

كما يناجي محمد عفيفي الأزرق على تحريص الطبيعة للاحتفال بطفوله وهو يلعب:

استيقظ يا قمر العشب السكران.
غمغم يا حرس الشمس الزرقاء.
طفلي يتلفت فوق الأحصنة الخشبية.
ويطير خلال الريح ... على عربات من
قش ووسائد من ريش. [2]

[1] – فائن عبد الجبار، اللون لعبة سيميائية، ص 150.
[2] – المرجع نفسه، ص 152.

جاء اللون الأزرق ليدل على الكثير من المعاني والدلالات، فهو رمز الصدق والحكمة والخلود والثبات والحب والوفاء، بعيون المرأة والهدوء والامتداد والشدة والعداوة ويأتي دالا على الموت والتعب والمرض والذل .... إلخ.

هـ / الأصفر:

يقترب الأصفر من البياض، ويمثل الضوء ويرمز إلى الشمس، كما يرمز إلى الذهب، ومن ثم الشيء الثمين، ويعتبر اللون الأشقر مزيج من لونين الحمرة والبياض، أو يأخذ من الأحمر والأصفر، وذلك هو قليل الإستخدام في الشعر وغيره، ، ومن ثم فإن اللون الأصفر هو الذي حظي بالنصيب الوافر من مفردات وتراكيب الشعراء لما يعطي من دلالات وإيحاءات، فقد دلت الصفرة على البؤس والتعب والألم كلما أضيفت إلى عنصر زماني أو مكاني، فهو يعني الموت مثلما هو في نشيد الموت لحسين جلعاد:

نحن الذين أضعنا على أبواب المدينة ... دهشتنا النازفةْ

هل كنا نكبرُ كي نُسلم الياسمين لصفرة أيامنا[1]

لا حاجة لأن نكبر، لأنْ ذلك سيؤدي إلى الموت، فهذه دلالة عن الحالة النفسية التي يعيشها الإنسان العربي.

كما ينتقل اللون الأصفر في دلالاته إلى الطبيعة بكل ما ينطوي عليها من زهو وجمال والاتجاه إلى عالم الطفولة مثلما هو في قصيدة عارف حيتوا الموسومة بـ " أمل طفل":

البارحةُ صباحًا

كان طفل يبكي

وأمه تقدّم له السكاكر

---

[1] – ظاهر هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، ص 116.

لم يهدأ
ألبسته ثوبًا أصفرَ جميلاً
لم يهدأ. [1]

اسم الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي الأصفر بدلالة عاطفية عالية الحرارة ترسم صورة التحول اللوني، الذي يصاحب أول إحساس بالحب أو الخجل أو تحميل الجسد طاقة وجدانية عند التطلع إلى عالم المرأة يقول:

عامي السادس عشرْ
يوم فتحت على المرأة عيني
يومها ... وأصفّر لوني
يومها .... درت بعوامّة سحرْ !

ويقول أيضا:

يا رملاً مصفّرًا
يا صيفًا مصفّرًا،
يا صبّارًا مصفّرًا،
يا دنيا،
تشتاق الألوان

أما الشاعر محمد عفيفي مطر فإنه يذهب على أقصى حدود قدرته على انتاج رؤيا شعرية تنبئ بالخراب.

لكتك – يا زمنًا قد مرّ – زجاج مكسور،
تلج، وشراعٌ أعمته الريح الصفراء

[1] – محمد صابر عبيد، سيماء الخطاب الشعري من التشكيل إلى التأويل، ص 114.

الشاعر الذي يسير مائل الرأس محاذرا
يقسم أنه سوف يموت غيلة.
وأنه سيبدأ العبارة
وأنه سيأخذ الصفرة من وجوه جائعية
كي يفرشها سجادة. [1]

وقوع اللون الأصفر في السياقات الشعرية دليل على الحالة النفسية للشاعر، ولذلك نجده يستعير الصفرة لكل شيء يحيط به أو يحلم به،

و/ الأحمر:

أكثر الشعراء من ذكر اللون الأحمر، دلالة على الدم والصراع والحرب، وذلك لطبيعة الحياة التي يعيشها الإنسان العربي فالأحمر هو السبيل للتخلص من الذل، وهو سبيل الإنتصار والكرامة المنشودة يقول أحد الشعراء:

ولأن الدّم .... لا يصبح ماءّ
صار لون الشجر الميت
أحمر .... [2]

كما ينفتح اللون الأحمر على كل الإحتمالات التشكيلية في الصورة اللونية التي يرسمها الشاعر حسن نوري في قصيدة (الهوية)، وهي تستخدم الأحمر بكل طاقته التعبيرية

على حدود قامتك الحمراء المتمردة
احترقت هويتي
قصة عشقنا رويت

---

[1] – فاتن عبد الجبار، اللون لعبة سيمائية، 120.

[2] – ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، ص 44.

بلا انصاف

من أفواه حاقدة

في مجالس باردة

لم يبق لي سوى يشماغ أحمر

معطر بالدم

ليغسل ثانية

بدم جديد

أملاً جديدًا

لحبك النابع في القلب[1]

(فاللون الأحمر هو لون العواطف الثائرة، والحب الملتهب، والقوة والنشاط، وهو رمز النار المشتعلة، ويستعمل بعض الأحيان للدلالة على الغضب والقسوة والخطر). ويتسم الأحمر في سياق آخر بقسوة التعبير عن الحب والفرح، ويرمز أيضا إلى القتال والشدة، ويضف عادة في الجانب النظري بأنه لون النار والدم، فهو يسبب الإحساس بالحرارة.

كما دّل اللون الأحمر على الحرب، بكل ما تحمل من نار ودماء وقوة، وقد تولد هذا الاستعمال عند كثير من الشعراء فيقول عرار:

مازلت أعزل والعد وسلامة حمرُ الحديد.

فاللون الأحمر هنا يعني القوة والنشاط بل هو رمز النار والاشتعال، وذلك تكون ساحات المعارك حمراء دموية مشتعلة، فإن فلسطين –أم الوقائع– لا تريد أن ينساب من دمنا إلا في ساحاتها، لقداسة ساحاتها، ومعاركها، ولما تعانيه من ظلم وقهر واستلاب:

---

[1] – محمد صابر عبيد، سيماء الخطاب الشعري من التتكيل إلى التأويل، ص 116.

تأتي فلسطين أن ينساب من دمنا في غير ساحاتها الحمراء مُنْهَمِدُ.

وبعيدا عن الحرب والقتال، ولعل ارتباط الحمرة بالجمال، يدل على ما فيه من تأثير نفسي، خاصة عند العاشقين المتيمين.

مغرب الشمس ما أجمل المغيبا حينما يوشك السّنا أن يذوبا

فيغشى مساحب الشفق بالأحمر سحرًا وعسجدًا مسكوبـــــا

وعندما يسترجع ذكريات جميلة يقول:

أتيتك عند إحمرار الأصيل لتلقي عليّ السّنا والنّدى [1]

كان التوظيف قد استمد الدلالة من واقع الحياة اليومية والإجتماعية، فالدلالة المقصودة للون الأحمر توحي برغبة الشاعر في إغلاق هذا الوطن والإيحاء بحجزه ليتم مواراته في مثواه الأخير، وقد جرّده الشاعر من كل معاني الحياة، وجعله ميتا.

لقد تطرق الشعراء المحدثين في شعرهم إلى العديد من الألوان إضافة إلى الأسود والأبيض والأخضر والأزرق والأحمر والأصفر هناك البنفسجي والرمادي والبرتقالي والأرجواني والقرمزي ... إلخ.

مثلا اللون البرتقالي فهو لون ثانوي في قائمة التقسيم اللوني وليتشكل من خلال مزج الأحمر والأصفر، لذا فهو يتسم بالإشعاع الكثيف، ويزوّده اللون الأحمر بوصفه الشريك المكون الأقوى بشيء من (الرصانة ويجعله لونا دافئا ومثيرا). كما أنه يوصف بأنه لون التوهج، والاحتدام، والاستعال، لكنه في مستوى أخر يوحي بالرفاهية والغبطة.

الشاعر أحمد عبد المعطي يُفَعّل اللون البرتقالي شعريا من خلال المعطى الدلالي المعروف عنه، إذ يرسم له صورة تُعرف اللون البرتقالي تعريفا غريبا:

لم يتركوا شيئا،

---

[1] – ينظر: ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، ص 45– 48.

سوى الشمس التي وقعت على شطّ المغيب
تكسو منازلهم برتقالي غريب،
كلما أمعنت فيه
أحست أن به رمق
وكأنما خلق المغيب الخانق المصفّر...
شيء يستغيث.

أما **الرمادي** يعد من الألوان الصالحة كثيرا لتوظيفها شعرياً، والإفادة من مخزونها الدلالي في التعبير اللغوي وفي التشكيل الصوري أيضا فيقدمه الشاعر أمل نقل اللون الرمادي بوصفه منطقة الانتماء والخلاص إلى تشعره بالحرية والأمان:

خرجت في الصباح ...
لم أحمل سوى سجائري
دستها في جيب سترتي الرمادية
فهي الوحيدة التي تمنحني الحبّ ...
بلا مقابل ! [1]

[1] – فاتن عبد الجبار جواد، اللون لعبة سيمائية، 160– 164.

خلاصة:

كان للألوان دور كبير في القصيدة وفي انسجامها وفي بنائها، إذ تتوسع القصيدة وتمتد إلى ما بعد محيطات الألوان والخطوط المرافقة، بل لقد تأثث النص الشعري باللون والرسوم، إذ "تشهد القصيدة الحديثة إحتفالا بجماليات اللون في كل إتجاه، وعبر كلّ المستويات،" وأصبح اللون فيها لغة رمزية، ولم يقف عند حدود الدلالات البسيطة بل تجاوزها إلى لغة الإشارة اللونية، وقد قصد اللون فيها ووظف على نحو جعل حشداً وكثرة حتى في القصيدة الواحدة، وإلى التوسع في توظيف اللون وقلبه، وتعددت السياقات إلى وجد فيها، وهذا كشف لنا على وجوده في القصيدة الحديثة وبقوة، و تغطي الألوان غير الطبيعة الزمان والمكان، وتكون بمثابة انعكاس للإحساس والحالة النفسية.

الفصل الثاني

مواطن اللون وابعاده في المعلقات

1-مواطن اللون في المعلقات

2-أبعاد اللون في المعلقات

3- أثر اللون في الصورة الشعرية

حفل العصر الجاهلي بكثير من الشعراء الذين خلفوا لنا تراثا أدبيا فذاً أمكننا بواسطته الإطلاع على حياة أولئك الأسلاف، فالشعر الجاهلي هو "ديوان العرب " يصور أحوالهم، وطباعهم وقيمهم، وسجلٌ حفظت به الأنساب، وذكر الأيام والوقائع، وعرفت به المآثر والأمجاد والمفاخر والبطولات والمعتقدات الدينية والاجتماعية في السلم والحرب.

تعد المعلقات أول ما أبدع العرب فهي تمثل دقة الحسن، وصدق الفن، وصفاء التعبير، وأصالة الطبع، وقوة الحياة، فهي الأصل الذي انبثق منه الشعر في سائر عصوره، وأرسى عمود الشعر وثبت نظام القصيدة، وصاغ المعجم الشعري. وقد تناقلته الأبناء عن الآباء جيلاً بعد جيل، ورددته الألسن ووعته العقول. [1]

وقد اهتم النقد الحديث بدراسة العلاقة بين الفنون[2]، كما أن النقد القديم أشار إلى أهمية عنصر الزخرفة والتصرف في الشعر حتى إن الجاحظ قال:" إنما الشعر صناعة وضرب من النسج وحسن في التصوير "، وقد لمح ابن طباطبا إلى مثل هذه العلاقة حينما قال:" إن الشاعر الحاذق كالنساج الحاذق الذي يُفَوف وشيه بأحسن التفويف ويسده ولا يهمل شيئاً منه فيشينه، وكالنقاش الرقيق الذي يضع الأصباغ في أحين تقاسيم نقشه، ويشيع كل صبع منها حتى يتضاعف حسنه في الصورة [3]. وهو بهذا يشير إلى العلاقة الحميمة بين الشعر والرسم لإدراكه أهمية الشكل والمظهر والصورة والزخرفة، والصورة والزخرفة عمليتان أساسيتان في الشعر[4].

---

[1] النابغة الذبياني، ديوانه، ص5.

[2] موسى ربابعة، تشكيل الخطاب الشعري دراسات في الشعر الجاهلي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط 2، عمان، الأردن، 2006م، ص45.

[3] عمرو بن بحر (الجاحظ)، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي الإسلامي، (دط)، بيروت، 1969م، ص13.

[4] موسى ربابعة، تشكيل الخطاب الشعري دراسات في الشعر الجاهلي، ص45.

فهناك العديد من الانشغالات والعناصر الجمالية شدة انتباه وعواطف شعراء المعلقات كالصحراء، والواحات الخضراء، المرأة، واللون وهذا الأخير شكل جزءاً أساسياً من نسيج النص الشعري.

لقد لجأ الكثير من الشعراء إلى الاعتماد على اللون في تشكيل الصورة الشعرية حتى عرف ما يسمى " بالصورة اللونية " ولا بد أن يكون ذلك عائداً إلى طبيعة الموقف والرؤية والشعور والإحساس، فليس اختيار اللون محدد عملية خالية من ارتباط بالموقف والشعور، وإنما هي عملية مؤسسة على أن اختيار اللون داخل في إطار الرؤيا التي ينطلق منها الشاعر[1].

1-مواطن اللون في المعلقات

أ / مواطن اللون الأسود:

الأسود هو أكثر الألوان تردداً في الشعر العربي وهو كذلك من أكثر الألوان دلالة، لأنه مرتبط بالبيئة والإنسان، فالسواد يدل في معناه المباشر، على العتامة والكآبة والتشاؤم، ومن جهة أخرى يعد مصدر جمال وقوة[2]، وإذا تتبعنا مواطن هذا اللون في المعلقات نجدها على النحو التالي:

فالأسود من الألوان المحبوبة لدى الشاعر وهو من الألوان التي طالما تغنى بها الشعراء ومجدوها في وصف معشوقا تهم وفي ذلك يقول امرئ القيس :

وَفَرْعٍ يزَيْنُ المَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ ! أَثِيثٍ كَقِنْوِ النَخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ[3]

فهو هنا شعر محبوبته بأنه أسود فاحم أي أنه شديد السواد.

---

[1] موسى ربابعة، تشكيل الخطاب الشعري دراسات في الشعر الجاهلي، ص47.

[2] ينظر : أحمد عبد الكريم، اللون في القرآن والشعر، جمعية البيت للثقافة والفنون، الطبعة المغاربية، 2010م، ص29.

[3] أبي عبد الله بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص29.

وطرفه بن العبد في معلقته يصف نفسه بالسواد يقول:

فَأَصْبَحْتُ ذَاْ مَالٍ كَثِيْرْ وَزَارَنِي بَنُونَ كِرَامٍ سَادَةٌ لِمُسَوْدِ[1]

وهناك من الشعراء من وصفوا الناقة كقول عنترة بن شداد العبسي:

فِيهَا !اِثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةٍ سُودًا كَخَافِيَةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ

يقول في حمولتها اثنان وأربعون ناقة تحلب سوداً كخوافي الغراب الأسود نجد الحارث بن حلّزة في معلقته يصف الماء والتمر بالأسودين يقول:

فَهَدَاهُمْ بِالأَسْوَدَيْنِ وَأَمْرُ اللَّ ـهِ بِلْغٌ تَشْقَى بِهِ الأَشْقِيَاءُ[2]

لقد أكثر الشعراء من ذكر اللون الأسود خاصة عند عنترة العبسي، وذلك لسواد بشرته وإحساسه بالظلم من طرف قبيلته التي عاملته معاملة قاسية، فهو أقل شأن من والده وأبناء عمومته بسبب هذا اللون، كما نجده مرتبطاً بكثير من الأشياء المنفرة منها الغراب فهو رمز الشؤم والفراق والموت يقول النابغة الذبياني:

زَعِمَ البَوَارِحَ أَنْ رَاحِلَتُنَا غَدَا وَبِذَلِكَ خَبّرَنَا الغُرَابُ الأَسْوَدُ[3]

ب / مواطن اللون الأبيض:

اللون الأبيض هو أيضا من الألوان الأكثر تردداً عند شعراء المعلقات، فقد توسعوا في إستخدام البياض فأطلقوه على الإشراق والإضاءة فوصفوا به الأرض إذا كانت ملساء لا نبت فيها، كما استخدموا البياض في مقام المدح والكرم ونقاء العرض . كذلك اعتبروا بياض الوجه إشارة على نقائه وصفائه وإشراقه.[4] نجد امرئ القيس من اوائل الشعراء الذين وصفوا المرأة وامتدحوا صفاتها يقول:

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كالسّجَنْجَلِ

---

[1] أبي عبد الله بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع ، ص90.

[2] المصدر نفسه، ص228.

[3] النابغة الذبياني، ديوانه, ص68.

[4] أحمد مختار عمر ،اللغة واللون ،ص41

كَبِكْرِ المُقَاناةِ البَيَاضَ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا نَمِيُر المَاءِ غيرُالمُحَلّلِ[1]

كما نجد في الكثير من الأشعار، الأبيض يلتقي مع الأسود مع أنهما لونان متناقضان، فأحدهما يمثل القوة والآخر الضعف، ولذا فإن الجمع بينهما يشير إلى الشمول والإحاطة.[2]

ونجد ذلك في قول الحارث بن حلزة:

ثُمَ جَاؤُوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرْ جِعْ لَهُمْ شَامَةٌ وَلاَ زَهْرَاءُ[3]

فالشامة هنا تعني السوداء، والزهراء تعني البيضاء، والمقصود جميع الأنعام. [4]

وهكذا نرى أن اللون الأبيض يدل على الطهارة، والجمال، والشرف والقداسة والصفاء والسرعة وجميعها معان توحي بالخير والتفاؤل.

وقد يدل على معان سلبية.

ويقول أيضا الحارث بن حلزة:

قَبْلَ مَا اليَوْمِ بَيِّضَتْ بِعُيُونِ النَّـ اَ سِ فِيهَا تَغُّيظٌ وَإِبَاءُ[5]

والمقصود هنا بَيضت عيون الناس، وبياض العين كناية عن العمى أي كأنهم عموا عند نظرهم إلينا لفرط كراهيتهم ذلك وشدة بغضهم إيانا.

يقول عمرو بن كلثوم في وصف رايات الحرب بالبياض والنقاء.

بأن نُوردُ الراياتِ بيضاً ونُصْدِرَهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوِيْنَا[6]

---

[1] امرئ القيس، الديوان، ص40.

[2] أحمد عبد الكريم، اللون في القرآن والشعر، ص24.

[3] الحارث بن حلزة وعمر بن كلثوم، الديوان، ص36.

[4] المصدر نفسه، ص36.

[5] المصدر نفسه، ص25.

[6] أحمد الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، دار النصر للطباعة والنشر، (د ط)،(د ت)، ص110، 112، 119.

كما وصف السيوف بالبياض يقول:

عَلَيْنَا البَيْضُ واليَلَبُ اليَمَانِي وَأَسْيَافٌ يَقُمْنَ ويَنْحَنِينَا[1]

ويقول في موضع آخر:

بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الخَطِّي لُدْنٍ ذَوَابِلٌ أَوْ بِبَيْضٍ يَخْتَلِيْنَا[2]

فقد وصف السيف بالبياض ولمعانه عند انعكاس الضوء عليه. ولم يكتف الشاعر عمرو بن كلثوم بوصف السيوف بالبياض فقط بل وصف المرأة أيضا يقول:

عَلَى آثَارِنا بَيْضٌ حِسَانٌ نُحَاذِرُ أَنْ تُقَسَّمَ أَو تَهَونَا[3]

ويقول أيضا:

لِيَسْتَلِبُنَّ أَفْرَاسًا وَبَيَضًا وَأَسْرَى فِي الحَدِيدِ مُقْرِنِينَا[4]

أستخدم الأبيض في وصف المرأة بصفة خاصة، كما أنه استخدم في العديد من الأدوات التي يستخدمها الناس في حياتهم اليومية على رأسها السيف وغيرها.

ج / مواطن اللون الأخضر:

أحبَّ العرب كغيرهم من الشعوب الأخرى اللون الأخضر، وحاولوا إبرازه من أجل التغلب على بيئتهم الصحراوية التي عاشوا في أحضانها، فاللون الأخضر هو لون النبات،كما أطلقوا على السماء:الخضراء ووردت الخضرة وصفا للماء والبحر والكتيبة والحديد وغيرها[5]. كما يرمز اللون الأخضر إلى النبات والخصب والنماء وهو بهذا له تأثير كبير على النفوس ويدخل لها الفرح والتفاؤل، ولهذا أحبَّ الشعراء الطبيعة الخضراء واعتنوا بها وفي ذلك يقول عبيد بن الأبرص:

---

[1] أحمد الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص119.

[2] المصدر نفسه، ص112.

[3] الحارث بن حلزة وعمر بن كلثوم، ص152.

[4] المصدر نفسه، ص153.

[5] إبتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم،ص307

أَوْ جَدْوَلٌ في ظِلال نَخْلٍ للْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ سَكُوْبُ[1]

وكثيرا ما يشبه الممدوح بالربيع للتعبير عن كرمه وجوده، بحيث يبدو كالربيع الذي يقدم كل شيء للإنسان بسخاء وفي هذا المعنى يقول لبيد في مدح قومه:

وهمُ ربيعٌ للمجاورِ فيهمُ والمرملاتِ إذا تَطَاولَ عَامُها[2]

ومن مواطن الأخضر ما نجده في ذكر صدأ الحديد، واقتصر على حديد الدروع فوصفوا الكتيبة بالخضراء لمَّا يعلو حديدها من الصدأ، ومن ذلك قول الحارث بن حلِّزة.

وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا علـــمَ الله وَمَا إِنْ للخائنين دماء

ثم حجرا أعنى ابن أم قطام وله فارسية خضـــراء[3]

خضراء: لما ركب دروعها وبياضها الصدأ.

د/ مواطن اللون الأزرق:

يعد اللون الأزرق الأقل تداولا في الشعر العربي خاصة في المعلقات فهو عند العرب لون مشؤوم مكروه ينفر منه، وذلك للربط بينه وبين عيون العدو وأما ما عرف عند الحضارات الأخضر من القديس الأزرق، فلم يكن في العصر الجاهلي وعلى الرغم من عدم وروده بكثرة إلا أنه يحمل العديد من الدلالات فهو يدل على الهدوء والشدة والعداوة ويشير أيضا إلى التعب والمرض[4]. فقد ورد الأزرق في وصف الحيوانات التي كانت تستخدم في الصيد وكذلك في وصف الماء وشده صفاته يقول زهير بن أبي سلمى:

فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرقًا جِمَامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ المُتَخَيِّم[5]

---

[1] عبيد بن الأبرص، الديوان، ص 21.

[2] لبيد بن ربيعة، الديوان، حمدو طماس، دار المعرفة، ط1، بيروت، لبنان، 2004م، ص116.

[3] ينظر: إبتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص329.

[4] الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص68

[5] إبتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص327 .

زرقة الماء تدل على صلاحيته للشرب، وهي صفة تخالف موقف العرب من هذا اللون.

هـ / مواطن اللون الأصفر:

للون الأصفر درجات مختلفة فمنه الأصفر القاتم الذي يدل على الماء الآمن ومنه الأصفر الفاقع الذي يسر الناظرين، ومنه الأصفر الباهت الذي يدل على الجفاف فهو لون الشمس[1] وفيه يقول طرفة بن العبد:

وَوَجْهٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِدَاءَهَا عَلَيْهِ نقِيُّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ[2]

ويقول أيضا:

وَأَصْفَرِ مَضْبوحٍ نَظَرْتُ جِوَارُهُ عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ[3]

طرفة هنا يذكر قدح الميسر فيصفه بالصفرة.

يقول عنترة:

بزُجاجة صفراء ذات أسرة قرنت بأزهر في الشمال مقدم[4]

نلاحظ من خلال بيت عنترة أن الأصفر استخدم أيضا في وصف بعض الأواني مثل الكؤوس اللتي استخدمت لشرب الخمرة أو الزجاجة اللتي وضعت فيها الخمرة.

و/ مواطن اللون الأحمر:

يعتبر الأحمر من أغنى الألوان دلالة كما أنه يدخل في العديد من الصور ويحمل دلالات مختلفة باختلاف الموطن الذي يرد فيه، فهو يرد في وصف الحرب والمعارك وفي وصف الإنسان...، إلى غير ذلك من الدلالات ومن أهم الدلالات التي يحملها نجد، دلالته على الحرب منها قول زهير في حديثه عن الحرب.

---

[1] الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص75 .

[2] المصدر نفسه، ص105 .

[3] الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص140.

[4] المصدر نفسه، ص140.

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم[1]

فهو متشائم من هذا اللون الذي يشبه لون عاقر ناقة صالح عليه السلام.

وقد جاء استخدام زهير للون الأحمر دلالة على الدم نتيجة الحرب فقد كرر في الحديث عن أحمر الدم بشكل واضح، يقول:

سَعَى سَاعِيًا غَيْظَ بِنْ مُرَّةَ بَعْدَمَـــا تَبَزَّلَ مَابَيْنَ العشْيَرَةِ بِـــالدَّمَ

رَعِوْا ظَمَأَهُمْ حَـــتَى إِذَا تَـمَّ أَوْرَدُوا غمَارًا تَفَرَّى بالسِلاَّحَ وَبِـــالدَّمَ

لَعَمْرُكَ مَا جَرَتْ عَلَيْهِمْ رِمَـــاحُهُمْ دَمَ ابْنِ نَهِيكَ أَوْ قَبِـــلَ المُثَلَّمِ

ولاَ شَارَكْتَ فِي المَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَل وَلاَ وَهَبٍ مِنْهُمُ وَلاَ ابنِ المُحَرَّمَّ[2].

جاءت هذه الأبيات تقريبا متجاورة تعكس الصورة الدموية التي كانت ترهب زهير وتفجعه، فذكر صورة الدم هنا يكشف عن حالته بطبيعة الأحداث التي عاشها.[3]

ويتضح من الأمثلة السابقة أن اللون يشكل عنصرا جماليا في القصيدة، إذ يساهم في تجسيد المعنى وتكثيفه، وتعميق الإحساس به عن طريق اشتراكه في تمثل الصورة، وإن الاستعانة به في الشعر يخلق تفاعلا وترابطا بين المرئيات، وحالة الشاعر النفسية مما يزيد من فاعلية الصورة ومن قدرتها على إثارة الحس، وتفجير العاطفة، ويكسبها قدرتها على الكشف.

واللون على هذا الأساس ليس زينة أو زركشة أو زخرفة فحسب، وإنما يعكس ما بعد الرؤية البصرية سواء أكان على مستوى الإبداع أم على مستوى التلقي، فالألوان يمكن أن تنتقل للتأثير والإقناع والإعجاب، وهي عناصر تسهم في تشكيل الفاعلية الشعرية حيث توحي ولا تشير فقط، وعندئذ تكون قادرة على أن تقنع القارئ، وتنال إعجابه وتشد انتباهه وتصدم خياله بإبراز الشكل أكثر حدة وأكثر غرابة، وأكثر طرافة، وأكثر جمالا،

---

[1] الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص 71.

[2] زهير بن أبي سلمى، الديوان، حمدو طماس، دار المعرفة، ط 2، بيروت، لبنان، 2005م، ص69.

[3] موسى ربابعة، تشكيل الخطاب الشعري دراسات في الشعر الجاهلي، ص54.

ومن هذا المنطلق فان الشيء الأكثر حدة وجمالا هو أنه يثير وعي المتلقي ويجعله أشد ارتباط بما يقرأ محاولا تفسير اختيار الشاعر للون دون غيره. [1]

2- أبعاد اللون في المعلقات:

لا يخفى على دارس الأدب العربي، والمتتبع له. بدءا بمراحله الأولى، ووصولا إلى العصر الحديث، إن الشعر العربي كان وما يزال هو الوثيقة الحية الناطقة المعبرة عن كل قضايا الأمة، وخلجاتها، فإليه يعود الدارسون حين يريدون الاستزادة من فكر الأمة وتاريخها، فشعرهم وثيقة سجلت أيامهم، وحروبهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، وشعائرهم، ومعتقداتهم، وتلك القضايا التي كانت انعكاسا للفكر العربي في الجاهلية. [2]

وما يزال الإعجاب يتملكنا ونحن نقرأ أشعار امرئ القيس، وطرفة، والأعشى، والنابغة، وعنترة... الخ فقد وعى هؤلاء واقعهم وماضيهم، وتاريخ قبائلهم وأمتهم، وعوه بأبعاده النفسية والاجتماعية والدينية، فها نحن نقرأ عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم، ومعتقداتهم، وبعض مشاعرهم. [3]

ولهذا نرى في الشعر الجاهلي من خلال الصورة الشعرية وما تحمله من أبعاد مختلفة، تكشف بجلاء عن الواقع الذي كان يعيشه الإنسان الجاهلي، بما تحمله من أبعاد دينية ونفسية واجتماعية.

وسأحاول في هذا المبحث تحليل أبعاد اللون في المعلقات، وتوضيح دلالاتها وهي كما يلي:

أ / **البعد النفسي:** يبدوا أن الشاعر الجاهلي قد استخدم اللون استخداما رمزيا، حيث أصبحت صوره صورا بصرية، عكست الحالة النفسية التي يحملها تجاه الأشياء، فقد

---

[1] موسى ربابعة، تشكيل الخطاب الشعري، ص75.

[2] نوال مصطفى إبراهيم، الليل في الشعر الجاهلي، ص263.

[3] المرجع نفسه، ص264.

أدرك الشاعر الجاهلي خاصية الألوان، وأدرك قدرتها على التعبير فاستعملها استعمالا موفقا، واستخدم منها ما كان متوافقا مع أحواله وظروفه النفسية[1].

فالشاعر لا يكون شاعرا إلا إذا عبَّر عن حالة نفسية فردية كانت أم جماعية، فالشاعر في إنتاجه الشعري وفيما تجود به قريحته من فن القصيد يصدر عن أبعاد نفسية وتتبع قيمة الشعر في مقدرته على التعبير عن الحالة الشعورية والنفسية للشاعر، بما تحمله من دلالات مناقضة من شؤم وتفاءل، ومن خير وشر، ومن ألم وأمل، والى غير ذلك من معان مختلفة أخرى. [2]

والمتتبع للألوان ودلالاتها في المعلقات من الزاوية النفسية يجد أن الشاعر لم يخرج عن العصر الذي عاش فيه، بل كان ابن بيئته، وكان وفيا لمجتمعه فهو يتعامل مع الألوان بدلالتها التي سادت في ذلك العصر. مما ذكرناه سابقا في الفصل الأول على أن الأسود هو لون الحزن والتشاؤم بينما الأبيض يثير البهجة والتفاعل والأخضر هو لون الخصب والنعيم. أما الأزرق فهو لون غير محبوب وقليل الورود في الشعر. وارتبطا الأحمر بالدم من جهة ومن جهة أخرى بالبهجة والسرور والأصفر ارتبط من جهة بالإيقاع والبهجة ومن جهة أخرى على المرض والموت.

تشاءم العرب من اللون الأسود لما يثيره من الهموم والأحزان فنفروا منه كما أنه ارتبط بالليل وهمومه وفي ذلك يقول امرؤ القيس:

وَلَيلٍ كمَوْجِ البَحرِ أرْخَى سُدولَهُ عليَّ بأنْواعِ الهُمومِ لَيبْتَلي[3]

شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر، فهو مستاء من الليل الذي طال بأنواع الهموم، يقول ورب ليل يحاكي أموج البحر في توحشه وقد أرخى سدول

---

[1] القيسي نوري حمودي، دراسات في الشعر الجاهلي، مطبعة الإرشاد، ط1، بغداد، 1772 م، ص179.

[2] المصدر نفسه، ص180.

[3] امرئ القيس، الديوان، شرح عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، ط 2، بيروت، لبنان، 2004م، ص48.

ظلامه مع أنواع الأحزان، وهنا اختبار على صبره وعلى ضروب الشدائد وفنون النوائب.[1]

ويأتي الليل واقترانه بالظلمة رمزاً وتكثيفاً للون الأسود ودلالاته ونجد هذا في شعر عنترة حينما اختار الليل لسواده وظلمته زمن لرحلة حبيبته وفراقها له، ولولا هذا لكان الليل مقمراً وجميلا ومرتبط بالراحة، إلا أن عنترة اختاره وقرنه بالظلمة ليدل على شعوره باليأس من خلال تعبير ليل مظلم يقول:

إِنْ كُنْتِ أَزْعمتِ اَلفِرَاقِ فَإِنَّمَا زُفَّتْ رِكَائبُكُمْ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ[2]

فالشاعر هنا يعاني من فراق حبيبته وأنه أحس برحيلها من خلال زعمهم لإبلهم في الليل المظلم فهو يرى أن الوقت الذي اختاره القوم للرحيل هو وقت الليل المظلم والكئيب، وأنه سبب بعد الناس، وبداية لحياة البؤس.

جعل الشعراء الآثار الباقية في الديار بعد رحيل الأهل عنها دليلاً على الموت والخراب وفي الأطلال يقول زهير بن أبي سلمى:

أَثَافِيَ سُفْعًا في مُعَرَّسِ مِرْجَلِ وَنُؤياً كَجِذْمِ الحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ[3]

وهو يقصد هنا بالسفع الأثاقي السوداء وهي أبرز ما يستدعي الشاعر في الأطلال ماثلة بسوادها بعد رحيل الظعن ويقول زهير أيضا:

أَمِنْ أُمِ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالمُتَثَلَّمِ[4]

فقد قفرت الديار، ولم يعد يظهر فيها سوى آثار المكان الذي كان يستخدم للتخلص من روث الحيوانات وهذا المكان عادة ما يكون أسودا ومائلا إلى السواد والمواقد السوداء

---

[1] امرؤ القيس، الديوان، ص 48.

[2] عنترة، الديوان، خليل الخوري، مكتبة الآداب، ط4، بيروت، لبنان، 1893م، ص80

[3] الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص66.

[4] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص 64.

وسائل الماء الجافة.... وفي هذه اللوحة يظهر السواد وقد انتشر في المكان حتى بدا كالثياب السوداء في الحداء، فالسواد في لوحة، الأطلال دليل على الموت والدمار.

ومن باب الشؤم جعل عنترة الإبل الطاعنة سوداء اللون كالغراب وفي ذلك قوله:

فِيهَا اِثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُودًا كَحَافْيَةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ[1]

أما الأبيض مع أنه لون الطهارة والنور والحياة، فقد جعل الشعراء الحيوانات التي تسكن الأطلال بعد أن يرحل الناس بيضاء اللون كما في قول زهير بن أبي سلمى:

بِهَا العِينُ وَالأرامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلاَؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِ مَجْثَمِ[2]

وهذا مؤشر على عودة الحياة إلى ذلك المكان المقفر وقد جعل الظباء تسكن في الديار، فهي بيضاء نقية اللون جعلت المكان مليئا بالحياة كل ذلك يوحي بالتفاؤل ويبعث الأمل في النفوس، يقول لبيد بن ربيعة:

زُجَلاً كَأَنَّ نِعَاجَ تُوضِحَ فَوْقَهَا وَظِبَاءَ وَجْرَةَ عُطَّفًا آرَامُهَا[3]

وهنا أسكن النعاج وهي إناث البقر الوحش الأبيض، والظباء في الديار أيضا من باب التفاؤل وقهر عناصر الموت المخيفة في المنطقة ماثلة بالسواد.

ولعل ما يريح الشاعر ويأنس به هو بريق الرماح والسيوف، لأنها تلمع في جو قاتم مظلم، فتكون داعيا للأمل، يقول عمرو بن كلثوم في معلقته:

عَلَيْنَا البَيْضُ وَاليَلَبُ اليَمَانِي وَأَسْيَافٌ يَقُمْنَ وَيَنْحَنِينَـــا

كَأَنَّا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّـــــلاَتٌ وَلَدْنَا النَّاس طُرًّا أَجْمَعِينَا[4]

---

[1] عنترة العبسي، ديوانه، ص119.

[2] زهير بن أبي سلمى، ديوانه، ص67.

[3] الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص89.

[4] المصدر نفسه، ص119 – 122.

أما اللون الأخضر كما ذكرنا سابقا بأنه لون الحياة والنماء والخصب ورمز النبات، فهناك من الشعراء من استخدم عبارة مخضرا للدلالة على سهولة العيش والهناء. ومنه وصف الإنسان السخي بالربيع مثلما نجد في قول لبيد:

وَهُمْ للمَجَاوِرِ فِيهم والمُرَملات إذ تَطَاول عَامُهَا[1]

فهو هنا يفخر بقومه ويصفهم بالربيع لكرمهم وجودهم فالربيع يغلب عليه اللون الأخضر كذلك الكريم كثير العطايا والسخاء.

كما جعله بعض من الشعراء دليلا على الحياة وسلامة الجنود، فقد تفاءل الشعراء بصدأ الحديد الأخضر في وصف الجيش، إذ أن هذه الخضرة في الدروع تدل على سلامة صاحبه من القتل والإشادة بصدأ الحديد في الدروع.

يقول الحارث بن حلزة:

ثُمَّ جُحْرًا أعْنِي ابنَ أمَ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ[2]

فمن خلال هذا البيت يذكر الشاعر أيام قومه وتنكيلهم بأعدائهم منهم جحر على الرغم من احتماءه بهذا الدرع الفارس الصدئ، أو بكتيبته التي تلبس هذه الدروع، فالأخضر في الحديد يدل على سلامة الجنود وتمتعهم بالحياة والبقاء رغم اقتحامهم الأخطار في المعارك.

كما أن هناك العديد من الشعراء الجاهليين من وصفوا الأماكن الخضراء في أحسن صورة وأرقى إبداع فمن خلال وصفهم لها يتبين لنا مدى تفاؤلهم وسعادتهم عند المقام بها ومن بين الشعراء الذين أدهشتهم وأبهجتهم الأماكن الخضراء نجد الأعشى كما تعرفنا سابقا على أبياته يصف الرياض في أبهى صورة.

---

[1] ليبد بن ربيعة، الديوان، ص116.

[2] الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص160.

نلاحظ أن اللون الأسود هو الأكثر بروزا في صورة الليل في أشعار الجاهليين ربما يعود ذلك إلى طبيعة الشعراء التي تمتاز بخيال تصويري يعتمد في تركيب الصورة على المرئيات والمحسوسات، يصفها الشاعر كما يشاهدها كل ذي عينين، ويلونها بألوان التصوير لا بألوان التخيل[1]، ولعل جمع الشعراء بين اللونين (الأبيض والأسود في الصورة يخلق دلالات متناقضة تجسد حالة التوتر والقلق الناتجة عن الإحباطات التي تهدد أمنه النفسي، ومحاولة إثبات الذات والدفاع عنها والاحتفاظ بالثقة داخل النفس[2].

كما نلاحظ أن استخدام الألوان في أشعار الجاهليين ليست صدفة بل له ارتباط وثيق ببيئة ونفسية الشاعر ولكل لون طابعه الجمالي ينتمي إليه والألوان الرئيسية الجمالية في الشعر الجاهلي هي الأبيض والأسود والأحمر والأصفر والأزرق.

ب / البعد الاجتماعي:

فلا يزال الشاعر يدفع عن نفسه ما يمكن أن يحط من شأنها – اجتماعيا – فيلجأ لا شعوريا إلى هذه المعادلة الطريقة بين سواد الليل وبياض الفجر مستثيراً الخيال لعقد موازنة بين اللونين اللذين يجسدان سواد لونه وبياض فعله، وذلك كي يحفظ بها توازنه النفسي ويعيد إليه ثقته واحترام الذات فهنا يزاوج الشاعر بين السواد " الليل " وبين البياض " الصباح "، فالسواد يمثل الكدر والظلام وإضاءة الصباح تمثل الإنبلاج والفجر الجديد. إذ يزيح الشاعر اللون الأسود ليحل محله اللون الأبيض[3].

يقول امرئ القيس متحدثا عن الليل والنهار:

أَلَا أَيّهَا الليلُ الطُويلُ أَلا انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الإ صْبَاحُ مِنَكَ بِأَمثَلِ[4].

---

[1] نوال مصطفى إبراهيم، الليل في الشعر الجاهلي، ص267.

[2] المرجع نفسه، ص 268.

[3] موسى ربابعة، تشكيل الخطاب الشعري، ص72.

[4] امرئ القيس، ديوانه، ص49.

والشعر الجاهلي كان موروث الحياة في ذلك الوقت ولذا فهو زاخر بالإشارات الاجتماعية، ومن ثمة نجد أن الأسود يمثل لون العبيد والخد م بينما الأبيض لون السادة والأشراف، يقول زهير بن أبي سلمى:

يَمِيْنًا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيْلٍ وَمُبْرَمِ[1].

وترتب كذلك على هذه الدلالة الاجتماعية للسواد والبياض أن يكون النساء البيض إهانة في الحرب للقبيلة، حيث يساق شرفهم بسهولة في أيدي العدو، ولذا نجد الشعراء يخافون من وقوع مثل هذه المصائب ومن بينهم عمرو بن كلثوم حينما يقول:

على آثَارِنَا بِيضٌ حِسَانٌ نُحَاذِرُ أنْ تُقَسَّمَ أو تهُونَا[2].

فقد كانت النساء تذهب إلى ساحات المعارك لتشجيع الرجال على القتال والحث عليه وعدم التراجع.

ومن المؤشرات الاجتماعية أيضا عندما نقرأ أشعار العرب خاصة المعلقات وتعلقهم الشديد بالإبل خاصة منها البيضاء، فكانت بالنسبة لهم مصدر رزق وجلب الخير والثراء كما أن لونها الأبيض يدل على كرمها الكثير للإنسان كما أنها كانت من الهبات وسبب الصلح وإخماد نيران الحرب التي كانت تدوم أربعين سنة وفي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى:

تُعَفّى الكُلُومُ بِالمِئَينَ فَأَصْبَحَتْ يُنَجِمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ

يُنَجِمـــــهَا قَوْمٍ لِقَــوْمٍ غَرَامَةً وَلَمْ يُهَرِيقوا بَيْنَهُمْ مِلءَ مُجَحَمِ[3]

نجد زهير هنا يمدح السيدين العظيمين هما هرم بن سنان والحارث بن عوف على كرمهما وجهدهما المبذول في الصلح بين القبيلتين.

---

[1] الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص69.

[2] عمرو بن كلثوم، الديوان، ص76.

[3] زهير بن أبي سلمى، ديوانه، ص67.

أما الأخضر نال درجة رفيعة عند العرب نظرا للبيئة القاسية وحياتهم المعيشة المضطربة التي كانوا يعيشونها فظروفهم الاقتصادية كانت ليست بالجيدة نظرا لقلة الأمطار ولهذا نجدهم دائما في ترحال وتنقل من أجل تحسين ظروف معيشتهم والتقاط أماكن الخصب والنماء التي تبعث فيهم حب الحياة والراحة والطمأنينة والعيش الهنيء ولهذا كان حب الشعراء والعرب كافة للون الأخضر حبا فريدا من نوعه، كونه مصدر فرحة لأهلهم ويدخل كل أنواع الرحمة والمحبة بينهم يقول لبيد بن ربيعة:

رُزِقَتْ مَرَابِيعُ النُّجُومِ وصَابَهَا وَدْقُ الرَوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُهَا[1]

فلبيد هنا يصف لنا ديارهم وقد حل الربيع بأمطاره وأعشبت الأرض بخيراتها ومن هذا الباب أيضا نجد أن اللون الأزرق يمثل مؤشرا اجتماعيا، كما يمثل الماء الصافي وتعتبر كذلك ألوان النبات مؤشرات اجتماعية فكل لون يدل على فئة من الفئات التي ينتمي إليها.

فالأبيض كان يمثل لباس الملوك والأسياد كما أنه يستخدم كفنا للميت، بينما ارتبط الأسود بالحزن فهو لباس العبيد والخدم، أما الأحمر فكان من نصيب الجواري لارتباطه بالعاطفة ومن المظاهر الاجتماعية للألوان في المعلقات نجد سواد القدور الذي يدل على السخاء والكرم وذمهم للبخل وقد مدح الشعراء السواد القدور، بالرغم من كرههم لهذا اللون وهذا يفسر مدى تأكيد الشعراء على كرم هؤلاء الناس، وذلك من خلال سواد القدور لكثرة وضعها على النار، وبالمقابل ذموا البخلاء من الناس وفي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى:

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَخَلْ بِفَضْلِهَ عَلى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ[2]

[1] لبيد بن ربيعة، الديوان، ص107.

[2] الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص75.

ج / البعد الديني الأسطوري:

يدل استقراء الشعر الجاهلي على وجود العديد من الرموز الدينية والمعتقدات الأسطورية على شكل رواسب مبثوثة هنا وهناك في الشعر الجاهلي، وان لم تحصل على قصيدة تحوي أسطورة كاملة، " وملحمة على نحو ما وجد في الأدب الإغريقي أو الفارسي أو لعل السبب في ذلك عائد إلى بعد الفترة الزمنية بين الشعر الذي وصلنا من العصر الجاهلي والزمن الذي شاعت فيه تلك الأساطير بحيث أصبحت هذه الأساطير مسلمات أو أمورا تلقائية تدخل في تلفيق الكلام، فتفهم من الجميع دون أن يكون الإنسان بحاجة إلى سردها كاملة، أو التدليل على صفتها وهذا شبيه بما نجده في الأمثال، إذا تحدث قصة المثل فيتم تداولها ثم تحفظ منها عبارة المثل دون القصة التي قيلت فيها، وقد يصبح اسم الشخص الذي يرد في القصة، وكلمة واحدة منها رمزا للتعبير عنها كاملة، فيستخدمه الناس دون معرفة القصة التي انبثق عنها.

وهذا ما حدث مع الأساطير التي شاعت واعتقد بها الناس ثم تلاشت وبقي منها القليل الذي لم نكن لننجح في تحليله والوقوف على منابعه لولا الاستعانة بالأساطير الشرقية في بلاد الرافدين، وبلاد الشام، واليونان، والهند"[1].

والألوان كغيرها من العناصر تكشف لنا عن جوانب مختلفة من هذه الأساطير كما أن هذه الأساطير هي حركة حضارية متصلة الحلقات، كانت في طورها الأول جزءا من العبادة، وفي طورها الثاني سير آلهة وأبطال ومردة، وهي في طور ثالث قد استخدمت للتعليل والرمز، كانت فلسفة وبيانا لقوى اجتماعية وثمرة الجهود الإنسانية في فهم طبيعة الكون.[2]

---

[1] عشيري زايد علي، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، الشركة العامة للنشر والتوزيع، ط 1، ص223 – 227.

[2] نوال مصطفى إبراهيم، الليل في الشعر الجاهلي، ص279.

كما أن الأساطير تساعد على تفسير تكرار بعض الألوان دون غيرها في الموطن المخصص ومما يطالعنا في هذا المجال اختيار اللون الأبيض للمرأة والرجل والحمرة في الثياب والقباب والهوادج والاخضرار في النعيم والإطراء والأصفر في زينة النساء وذكر النار والبرق والتشبيه بالشمس والبدر وشرب الخمرة الحمراء بلون الدم. [1]

ولعل من أهم المشاهد الحسية التي نظر إليها الشعراء وشكلوها في لوحاتهم الشعرية المرأة ما يشكل وجودها المادي من الألوان، إذ تفننوا فيه وفرعوه ألوانا وزعوه على جسدها متعمقين ومجملين هذا الجسد وأجزاءه، ولشدة انبهارهم بهذه الألوان كادت الرؤية الجمالية لديهم تنحصر في الرؤية اللونية. [2]

من أبرز الألوان التي شغف بذكرها الشعراء في موضوع الغزل هما اللوحتين الأبيض والأصفر عندما يمتزجان لونا يصنع كيان المرأة الجسدي فهي بيضة الخدر وهي الفلق، والشمس، والقمر، وغير ذلك كثير، وقد يكون السبب في تشبيه المرأة بالشمس هو تقديس العرب للشمس قد بما فشبهوا المرأة بها، ومن ثمة ظهرت أغلب تشبيهاتها مستمدة من الشمس فبشرتها صافية كالدرة رقيقة ناعمة كالبيضة وهي بيضاء بل مضيئة في بياضها الذي يضرب إلى الصفرة لا عن مرض ولكن لأن الشمس تكون كذلك في بعض ساعات النهار.[3]

فالمرأة تبدوا بيضاء جميلة وسط جمع من الحسناوات وفي ذك يقول زهير بن أبي سلمى:

تَبَصَّرَ خَلِيْلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ تَحَمَّلْنَ بِالعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ[4]

---

[1] أمل محمود عبد القادر أبو عون، اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي، ص139.

[2] صالح ويس، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن، 2014م، ص37.

[3] صالح ويس، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، ص 38.

[4] زهير بن أبي سلمى، ديوانه، ص65.

فزهير هنا يصف النساء المرتحلات وهن فوق الماء في الهوادج وعلى الإبل.

والشعراء لم يشبهوا المرأة بالشمس فقط بل جعلوا لها العديد من التشبيهات منها المصباح والضوء والنور والنجم والقمر والغزال والظبي وكل هذا مما عبدت الشعوب سابقا وهذا يدل على قداسة المرأة أيضا يقول لبيد بن ربيعة:

شَاقَتْكَ ظَعْنُ الحَيِّ حِينَ تَحَمَلُوا فَتَكَنَسُوا قُطْنًا يَصِرُّ خِيَامَهَا

مِنْ كُلَّ مَحْفُوفٍ يُطِلُ عصيَّـه زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَـــا

زُجَلاً كَأن نِعَاجَ تُوَضِحَ فَوْقَهَـا وَظَبَاءَوَجْرَةً عُطَفاً آرَامُهَـــا[1]

هنا الشاعر يصف نساء الحي، يوم رحيلهم وهم على الهوادج فشبههم بإناث بقر الوحش فوق الإبل أوطباء وجرة حينما تترحم على أولادها.

فهناك الكثير من الشعراء من شبه وجه المرأة بالمصباح، الذي يشتعل في ليل شديد السواد مما يجعل ضوءه أسطع، فهذا يدل على شدة بياض المرأة، وإشراق وجوههن، ويذكر الحارث نار هند الساطعة التي لا تنطفئ، ولا تخفى على متنور، فيقول:

وبعينيك أوْقَدَتْ هَنْدٌ النَّـــــا ر أخيراً تُلْوِي بها العْليـــــاءُ

فتنورت نَـــــارَها مِنْ بَعيدٍ بخَزَازي هيهاتَ مِنْكَ الصِّلاَءُ

أوقَدَتَهْا بين العقيقِ فشخَصِيْ ن بعُودٍ كما يلوح الضِّيـــــاءُ[2]

فقد أوقدت هند نارها في ذلك المكان المرتفع، فتابع الشاعر نورها ببصره، وان كانت بعيدة جدا لا يشعر بحرارتها، وقد أضاءت هذه النار المحيطة بها لشدة سطوعها ودوامها، وهذا يدل على قداسة النار ومن ثم قداسة هند التي أشعلت النار وحافظت عليها فهذا يزيد من تأكيد الصلة بين المرأة في الشعر الجاهلي والأوثان التي عبدها العرب.

---

[1] لبيد بن ربيعة، ديوانه، ص108.

[2] الحارث بن حلزة، ديوانه، ص14.

ونلاحظ في الشعر الجاهلي خاصة المعلقات نجد أغلب مطالعهم تتناول الظعن وحمرة الهوادج ومنه قول زهير بن أبي سلمى في الظعن:

عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ وَرَادٍ حَوَاشِيْهَا مُشَاكَهَةَ الدَّمِ[1]

فهو في هذا البيت يطلب زيارة المرأة التي تسافر أبدا في هذا الموكب من الإبل التي يعلوها القماش الأحمر الفاخر المتقن الصبغ، الذي يشبه في لونه الدم المراق من الشاة الذبيحة ونحوها من الأضاحي.

فالشاعر في معرض حديثه عن هذه الرحلة يربط بينها وبين الرحيل السنوي لعشتار حين تهبط إلى مملكة الموتى فتقام المآتم، ويعم الخراب إلى أن تعود الحياة من جديد.

ومن الرموز الأسطورية أيضا نجد صورة البقرة الوحشية والثور بلونيهما الأبيضين، فالبقرة هي رمز الآلهة كما في الأساطير اليونانية، كذلك الثور هو ابن الآلهة المقدس، فهي مقدسة أيضا عند الهنود[2]، ومما يؤكد قديستها في الشعر الجاهلي قول لبيد بن ربيعة فقد شبه الثور بالكوكب المضيء المتلألئ، وفي ذكر بياض البقرة يقول:

وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظلام مُنِيرَةً كَجُمَانَةِ البَحْرِيَّ سُلَّ نِظَامُهَا[3]

فهو هنا يمنحها صفة الإضاءة والإشراف ويعني أن البقرة والثور في الشعر الجاهلي كان موضع تقديس واحترام. وهما رمزان من الرموز المقدسة عند الشاعر.

ومن الرموز الدينية والأسطورية للألوان في الشعر الجاهلي أيضا شرب الخمرة ووصف مجالسها، وكان الشعراء يتفاخرون بها، يقول عنترة:

---

[1] زهير بن أبي سلمى، ديوانه، ص66.

[2] أمل محمود عبد القادر أبو عون، اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي، ص160.

[3] لبيد بن ربيعة، ديوانه، ص272.

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنْ المُدَامَةِ بَعْدَمَا رَكَدَ الهَوَا جِرُ بِالمَشُوقِ المُعْلَمِ

بِزُجَاجَةٍ صَفْـــرَاءَ ذَاتَ أَسِرَّةٍ قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ فِي الشِّمَالِ مُفَدَمِ[1]

الربط بين الدم والأحمر بسبه اللون وهو مشروب مفضل عند الآلهة.

فهذه المجموعة من الدلالات الأسطورية والدينية في المعلقات، كان حضورها حضورا فاعلا في تشكيل صور فنية متقنة، وطاقة تعبيرية ايحائية، فقد حملت هذه الإشارات الأسطورية دلالات رمزية توحي بهول التحديات التي واجهها الشاعر في ليلته فكل هذه الكائنات التي صورها نتيجة إحساسه بالفراغ والسكون والوحشية فجاءت الأبيات تجسيدا لمعاني الخوف والرعب النابع من الداخل، ولعل انتصاره عليها، يعكس رغبته في التحدي وإتيان الذات. [2]

3 -أثر اللون في الصورة الشعرية:

تعد الصورة الشعرية واحدة من أهم أدوات الكتابة الشعرية فلما نجد نصا شعريا قديما أو حديثا يتجاوزها أو يمكن له أن يستغني عنها، وهذا بغض النظر عن درجة حضورها وفاعليتها في النص والمتلقي، وقدرتها على الإيحاء والإفصاح عن تجربة الشاعر المعقدة حتى يخيل للباحث في العديد من الأوقات أنها صفة وركن لازم من خصوصيات الكتابة الشعرية ودعائمه الأساسية التي لا غنى للشاعر عنها.[3]

فالدارس للشعر الجاهلي يرى بأن الشعراء لم يغفلوا عن توظيف الصور بمختلف أشكالها ولم نجد شاعر يغفل عن ذلك ولو بدرجة يسيرة، وهذا ما يفسر إهتمام العديد من النقاد في العصر القديم والحديث بدراستها ورصد طبيعتها وتحليل عناصرها وعلاقتها، واهتدى العديد منهم إلى " أن الشاعر الجاهلي لم يكن يقصد إلى بناء صورة مما أدى إلى غلبة التعبير الرمزي على التعبير المباشر، وعلوا الفن الشعري الجاهلي على الواقع

---

[1] عنترة العبسي، ديوانه، ص122.

[2] ينظر: نوال مصطفى إبراهيم، الليل في الشعر الجاهلي، ص282 – 283.

[3] محمد بلوحي، بنية الخطاب الشعري الجاهلي، سلسلة الدراسات، (د ط)، دمشق، 2009م، ص96.

المعاش ليصبح الشعر من خلال هذه الصورة بناءاً لغوي مجازيا حافلا بالرموز والمعاني.[1]

ويعد اللون عنصر أساسيا من عناصر الصورة الشعرية كما أنه له الأثر الكبير في إخراج صورة شعرية كاملة ويبدوا أن اللون شكل عنصر أساسيا في حديث الشاعر فنجد الشعراء قد اهتموا برسم صورة شعرية كاملة للعديد من المواضيع مثل المرأة والناقة ووصف الرحلة، والظعائن، والحرب والسلاح والماء، والغيث والصيد، الليل والنهار، الزمان والمكان....الخ.

أما موضوع المرأة فقد شغل عقول العديد من الشعراء فراحوا يصفونها ويعبرون عن جمالها الظاهري والباطني بأدق التفاصيل، حتى أنهم يتنافسون في إعطائهم لوحة فنية في أعلى قمة من الوصف فجسدوها ورسموها في أحسن صور الرسم ومن الشعراء من جاد في وصف المرأة نجد امرئ القيس:

وبيضة خِدْرٍ لا يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ كَهْوٍ بِهَا غَيْرُ مُعَجَّلِ[2]

ويقول في موضع آخر:

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَـةٍ ترائبها مَصقُولَة كَالسَجَنْجَــلِ

كَبِكْرِ المَقَانَاةِ البَيَـاضِ بِصُفْرَة غذَاهَا تَمَيرُ المَاءِ غَيْرُ المُحَلَّلِ[3]

ثم يقول :

وَجَيِدٍ كَجِيدِ الرئم لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَتْهُ وَلاَ بِمُعَطَلِ

وَفَرْعٍ يُزينُ المَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِـمِ أَثِيْتٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ[4]

---

[1] محمد بلوحي، بنية الخطاب الشعري الجاهلي، ص97.

[2] امرئ القيس، ديوانه، ص35.

[3] المصدر نفسه، ص41.

[4] المصدر نفسه، ص43.

وفي المرأة يقول أيضا الأعشى:

غِرَاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَـا تَمْشِي الْهَوِينَا كَمَا يَمْشِي الوَجى الوَحْلَ[1]

صِفْرُ الوِشَاحِ وَمِلْءُ الدِرْعِ بَهْكَنَة إِذَا تَأْتِي يَكَـــادُ الخَصْرُ يَنْخَـــــزِلَ

إِذَا قامَتا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُمَـــا نسيم الصَّبـــا جاءتْ بِرِيَّـــــا القَرَنْفَلِ[2]

شبه الشاعر المرأة بالبيضة في نقاء لونها وسترتها وصيانة نفسها فهي المرأة العظيمة المتلألأة كأنها بذرة فريدة تضمنتها صدفة وذات شعر طويل تام يزين ظهرها.

لقد ذكرنا سابقا بأن الأزرق لون الصدق والصفاء إلا أنه أحيانا يدل على الكآبة والحزن، كما نجد في الشعر الجاهلي بأن هذا اللون يوحي تارة بالطمأنينة والسكينة في وصف المياه الصافية.

يقول زهير بن أبي سلمى:

فَلَمَا وَرَدْنَ المَاءَ رُزْقًا جِمَامُهُ وَضَعْنَ عصِيَّ الحَاضِرَ المُتَخَيَّمِ[3]

كما عمد كثير من الشعراء إلى استخدام الأزرق في وصف الخمرة ومجالسها، وساقي الخمر ووصف الرماح والسيوف، ومن الشعراء من ركز على وصف الحيوانات التي تستخدم للصيد.

كما رأينا للون الأصفر دلالات متعددة وإرتباطها بتداعيات مختلفة، قد يوحي بالخير والتفاؤل عندما يشبه الشمس والذهب وبعض الثمار وكذا يرتبط بالمرض والنبات الذابل، فهذا اللون ليس له دلالة واحدة وإيحاءات ثابتة، فقد وردت الصفرة بكثرة، وكانت الصفرة المصبوغة بالحمرة هي أكثر تداولا عند الشعراء في الجاهلية وخصت به نسائها.

---

[1] الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص177.

[2] المصدر نفسه، ص178.

[3] زهير بن أبي سلمى، ديوانه، ص66.

وفي ذلك يقول امرئ القيس:

كَبِكْرِ المقاناة البياض بصفرة غَذَاهَا نَمَيرُ المَاءِ غَيْرَ المُحَلَّلِ[1]

ويقول طرفة بن العيد في الإنسان الذي ضرب السهام أو قرين منه السهام أو قُرِّبَتْ منه النار وهذا الليل على الموت أو حالته السيئة:

وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوَارهُ عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مِجمد [2]

فالشاعر الجاهلي يتفهم المميزات الجمالية للألوان تفهما دقيقا ويحسن استثمارها في الصور الشعرية، فاللون الأحمر يظهر في الغالب في الموضوعات ذات الصلة كالشراسة، والعنف والمفارقات الصارخة، فعمر وبن كلثوم يصف الرايات حين يذهبون بها بيضاء إلى ساحات المعركة فيصدروهن حمرا ويقول زهير بن أبي سلمى في نتاج الحرب:

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرَ عَادٍ ثُمَ تُرْضِعْ فَتُفْطِمِ[3]

فهنا زهير يصور لنا بشاعة الحرب وما ينتج عنها من دمار وخراب كما نجد طرفة يصف الناقة بالحمرة يقول:

صُهَابِيةُ العُثْنُونِ مُوجِدةُ القَرَا بَعِيدَةٌ وَخْدِ الرِجْلِ مُوَارَاةُ اليَدِ[4]

والناقة هنا رمز القوة والعظمة وقوة التحمل والمشقة وفي ذلك يقول لبيد بن ربيعة:

فَلَهَا هِبَابٌ فِي الزِمَامِ كَأَنَّهَا صَهْبَاءُ خَفَّ مَعَ الجَنُوبِ جِهَامُهَا[5]

ويقول زهير في وصف أنماط الحبيب:

عَلَوْنَ بأَنْمَاطٍ عتاق وكلة ورادٍ حَوَاشِيْهَا مُشَاكِهَةِ الدَّمِ[6]

---

[1] امرئ القيس، ديوانه، ص41.

[2] الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص41.

[3] زهير بن أبي سلمى، ديوانه، ص68.

[4] الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص46.

[5] المصدر نفسه، ص91.

[6] زهير بن أبي سلمى، ديوانه، ص66.

فالأحمر إذاً موضع تقاطع حاد بين الحب والحرب، وهما موضوعان يناسبهم عنصر الإثارة الكامن في الأحمر.

وأكثر الشعراء القدماء من استخدامهم هذا اللون نتيجة وعيهم الجمالي ولدوره في الوجود لذلك تنوعت الألفاظ ل التي تعبر عن ماهيته وقيمته.

ولم يقتصر الشعراء على وصف بياض المرأة فقط بل وصفوا سواد شعرها وعينيها، وحمرة خديها، وألوان ثيابها.

أما شعرها فقد شبهه الشعراء بسواد الفحم، أما كثافته بأغصان النخلة المتشابكة، وعينيها تشبه أعين الظباء والبقر الوحشي، وتابع الشعراء في تشبيه المرأة بالشمس، والكوكب، والبدر، شعرها بالليل والفحم وغير ذلك من التشبيهات، يقول الشاعر الأعشى في وصف المرأة:

صِفْرُ الوِشَاح ومَلءُ الدَّرْعِ بهكنة إِذَا تَأَتَى يَكَادُ الخَصْرُ يَنخَزِلُ[1]

يقول طرفة بن العبد:

وَخَدٌ كقِرْطَاسِ الشام ومشفر كسبت اليماني قده لم يجرد

طَحورَانِ عوَّارَ القَذَى فتراهُمَا كَمَكْحُولتِي مَذْعُورَة أُمَّ فَرْقَدِ[2]

فنجد طرفة يصف المرأة في عينيها اللذان يشبهان المرآة في صفائهما ونقائهما فزادهم الكحل جمالا كما شبههم بعيني البقرة الوحشية كل هذا رسم لنا لوحة جميلة جذابة عن المرأة.

لم تكن المرأة وحدها التي رسمت لنا صورة فنية كاملة عند شعراء المعلقات بل كان الرجل إلى جانبها أيضا رَسَمَ لوحة فنية مع أنها لم تكن مثل لوحة المرأة فإننا نجده وصف بالبياض كونه ممدوح وهي صفة السيادة والشرف.

---

[1] الأعشى الكبير ميمون بن قيس، حنا نصر الحتي، ص279.

[2] الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص78.

يقول طرفة بن العبد:

نَدَامَايَ بِيضٌ كَالنُّجُومِ وقَيْنَةٌ تَرُوحُ إِلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ ومُجْسَدِ. [1]

فالشاعر هنا يصف ندمائه بأنه بيض الوجوه وشبههم بالنجوم وهذا البياض هو بياض القداسة.

وهناك أيضا من الشعراء من يشبهون الرجل بالبدر وهناك أيضا من وصفوه بالسواد وذلك من باب الذم ونجد مثلا عنترة واجه كل أنواع الذل والذم لسواد بشرته لكنه لم يصمت على ذمه بل دافع على نفسه وبين أن حُسن أخلاقه وفضائلها تغطي لونه الأسود وفي ذلك يقول:

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي [2]

ولم يتوقف الشعراء عند وصف الرجل فقط بل حتى ثيابه فقد اعتنوا بها لتكمل معالم الصورة التي ليعرضونها فكانت الثياب غالبا توصف بالبياض كما سبق وذكرنا قول النابغة الذبياني:

يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خُضْرُ الْمَناكِبِ [3]

فهنا نجد وصف الشعراء ثياب الملوك وهي ثياب حمراء اللون وصفراء وهي ثياب الأثرياء ذات الأردان خالصة البياض، ويتبين لنا من خلال هذا البيت اعتناء الشاعر بالألوان وبيان دور كل لون في درجة تأثيره على النفس وإذا انتقلنا الى لوحات الحيوان في الشعر الجاهلي فإننا نجد الشعراء يلونونهم بألوان عديدة كأبيض والأشقر والأدهم والكميت والأحوى، والأصهب كما يلونون الخيل وأرجلها فكل جزء من الحيوان يصف بلونه الخاص. مثل التحجيل والتوشيم، والأغر والأعصى والأصقع وغيرها. [4]

---

[1] الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص78.

[2] المصدر نفسه، ص140.

[3] النابغة الذبياني، ديوانه، ص16.

[4] أمل محمود عبد القادر أبو عون، اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي، ص110.

يقول امرؤ القيس يصف فرسه:

مَكَرٍ مَفِرٍ مُقْبِلٍ مِدْبِرٍ مَعًا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَهُ السَيْلُ مِنْ علِ[1].

معنى البيت يصف لنا سرعة ومر فرسه وصلابة خلقه ويشبهه بحجر عظيم ألقاه السيل من مكان عال إلى حضيض.

يقول طرفة بن العبد في وصف الناقة:

وَانِّي لَأُمْضِي الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِعَوجَاءْ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتُغْتَدِي[2]

فهذا يدل بأن الناقة نشيطة في سيرها وسرعة حركتها، ومن اللوحات الأخرى التي يبرز اللون فيها جليا لوحة الطبيعة فهم يحاولون إضفاء سمة الجمال والزخرفة للبيئة المحيطة بهم فيكثرون من ذكر النبات.

قد وصف الشعراء السحاب والليل والبرق والصحراء ومما قيل في البرق نجد امرؤ القيس يقول:

أَصَاحَ ترى بَرْقًا أُرِيكَ وَمَيضُــهِ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فِي حَبِّي مُكَلَّلِ

يُضِيءُ سِنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَمَالَ السَلِيطَ بالذُبَالِ المُفَتَلِ[3]

هذا البرق يتلألأ ضوءه فهو يشبه في تحركه لمع اليدين أو مصابيح الرهبان أميلت فتائلها بصب الزيت عليها في الإضاءة وهنا شبه البرق بمصابيح الرهبان ليمنحه صفة القداسة أما الماء من صوره نجد لبيد بن ربيعة يقول في المطر:

رُزِقَتْ مَرَا بِيعَ النُجُومِ وَصَابَهَا وَدَقُ الرَوَاعِدُ جُودُهَا فَرِهَامُهَا

لِكُلِ سَــــارِيَةٍ وَغَـادٍ مِدْجِنِ وَعَشِيَةٍ مُتَجَــــاوِبٌ إِرْزَامُهَا[4]

---

[1] امرئ القيس، ديوانه، ص78.

[2] الزوزني، شرح المعلقات العشر،ص95.

[3] امرئ القيس، ديوانه، ص63_64.

[4] لبيد بن ربيعة، ديوانه، ص107.

نجد الشاعر من خلال هذين البيتين يصور لنا السحاب والبرق والمطر وأثرهما على الحيوان والأرض والإنسان.

ومن صور الطبيعة التي تناولها الشعراء إضافة إلى البرق والمطر والسحاب فهناك الكثير من الشعراء وصفوا الليل في صوره السوداء القاتمة وقد بالغوا في وصف سواده الذي يعبر عن همومهم وأحزانهم، كلما زاد سواد الليل ألم الشاعر ومما جاء في وصفه قول امرؤ القيس:

وَلَيْلٌ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْواعِ الهُمُومِ لَيَبتلي[1]

فالشاعر هنا يصف الليل الذي عانى من طوله ومقاساته الهموم وثقله على نفسه فهو يطالبه بالانجلاء.

ومن خلال الصور السابقة في وصف مظاهر الطبيعة يتضح لنا دور الألوان في حياة الشعراء وإضافة إلى صور الطبيعة نجد الشعراء يصفون الخمر ومجالسه حيث أنه كان يخفف عنهم معاناتهم وأحزانهم، فقد كان الشعراء يحثون على شرب الخمرة ويجعلون لشاربه المكانة الرفيعة، فاختاروا لها اللون الأحمر المائل إلى الأسود فهم يشبهونها بالدم وفي ذلك يقول عمرو بن كلثوم في معلقته التي مطلعها

ألا هبي بِصَحْنَكِ فَأَصْبحينا ولا تبقي خمور الأندرينـــا

مُشَعْشَعَةٌ كَأَنَّ الحُصَّ فِيْهَـا إذا ما الماءُ خَالَطَهَا سَخِيْنَا[2]

من خلال عرضنا لهذه الصور الشعرية والفنية نلاحظ أن الشاعر أنه كان يجمع بين الألوان في القصية الواحدة، فمثلا نلاحظ استعمال أكثر من لون في وصف الحيوان وأيضا النبات كذلك الطبيعة المتنوعة بألوانها، وهذا الامتزاج في الألوان يجعل المعلقة تنبض بالحياة يضاف إلى ذلك يمكن من خلال الألوان تحليل نفسية الشاعر وانفعالاته

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص 48.

(2) عمرو بن كلثوم، ديوانه، ص 64.

وكلما تعددت الألوان كانت الصورة أبلغ عن الشاعر وبيئته التي كتب فيها قصيدته، فالشاعر كان يبذل قصارى جهده من أجل تكثيف اللون وترسيخه لتأكيده ليجعل الصورة التي يريد رسمها في أوضح وأدق.

كما يتفاوت الشعراء في استخدامهم للألوان مثلاً نجد اللون الغالب عند عنترة هو الأسود، إضافة إلى تكرار بعض الصور، مثل المرأة والليل والبقرة الوحشية وهذا يبين مساهمته الواسعة في الإبداع الشعري .

خاتمة

وفي الأخير أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي هذا هي:

1 أن الإنسان الجاهلي كان جاهليا في عقيدته الوثنية، ولكن هذا لم يمنعه من الرقي الفكري والانفعالي فهو إنسان مدرك لما يحيط به من ظروف.

2 الشعر الجاهلي كان مرآة لعصره، فهو يعكس ما ساد فيه من أفكار وانفعالات وقيم، ولم يخرج الشعراء عن طبيعة هذا العصر، وإن كانت هناك خصوصية لكل شاعر في اختيار ألوانه، وتعامله معها، وذلك لاختلاف الظروف التي تعرض لها في حياته، وقد كان الشعراء على وعي بهذه الألوان بحيث أحسنوا استخدامها في أروع لوحات التصوير التي بدت بألوانها ومعالمها أشبه بلوحات رسمت بريشة فنان ماهر، كما وظفها في التعبير عن المشاعر، وتصوير الانفعالات المختلفة.

3 نلاحظ أن الألوان أثرت في الفكر الإنساني منذ العصور القديمة، وقد ارتبطت منذ تلك العصور بدلالات خاصة.

4 ومن النتائج المتوصل إليها ما نجده من اتصال بين الإنسان الجاهلي والإنسان المعاصر، فإن الدلالات التي استخدمت للألوان في الشعر الجاهلي هي الدلالات التي مازلنا نتعامل معها، ونعتقد بصدقها وتأثيرها علينا، وهذا يؤكد الصلة القائمة بين الأجيال المتعاقبة.

5 اللون أحد الوسائل التي استعان بها الشاعر المعاصر لبناء القصيدة، إذ صار عضواً فعالاً في وحدة النص، يشد انتباه المتلقي.

6 أخذت الألوان حيزاً كبيراً في المعلقات، وكانت أهم ثلاثة ألوان موجودة بكثرة هي(الأسود والأبيض والأحمر).

7 ارتباط اللون الأسود بالليل، كما أنه دلالة على الحزن واليأس.

8 اللون الأسود من بين العقد التي أقلقت نفس عنترة العبسي وشغلت باله.

9 كان ظهور باقي الألوان مثل(الأخضر والأزرق والأصفر) قليلاً.

10 –كانت الدماء، والنار إحالتان لونيتان إلى اللون الأحمر، أراد بهما الشاعر الفخر في غالب الأحيان والوصف في حالات قليلة.

11 –ارتبط كذلك اللونان الأخضر والأصفر بالوصف.

12 –أن الشعراء لم يوظفوا الألوان عبثاً، بل وفق مدلول واقعي في الحياة، يعكس من خلال ذلك رؤيته الشعرية التي توحي بحالته النفسية التي تصيبه.

13 –تخضع الألوان لدلالات متعددة منها البيئة الاجتماعية والحالة النفسية التي تصيب الإنسان، فنجدها في الحب، والكره، والحزن، والتشاؤم.

14 –للون أثر بالغ في النص الشعري مما أدى إلى تقريب الصورة الخيالية إلى الواقع، وبالدلالات المتنوعة أدى دورا فعالا في إثراء المعنى.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص

أولا.المصادر:

1.أحمد الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر، دار النصر.

2.الأعشى الكبير بن قيس، الديوان، شرح حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، (د ط)، بيروت، لبنان، 2004م.

3.الأعشى، الديوان، يوسف شكري فرحات، دار الجيل، ط1، بيروت، (د ت).

4.امرؤ القيس، الديوان، شرح عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، ط 2، بيروت، لبنان، 2004م،

5.امرئ القيس، الديوان، شرح حنا الفاخوري، دار الجيل، (د ط)، بيروت، (د ت).

6.أنطوان نعمة، المنجد الوسيط في العربية المعاصرة، دار المشرق، طبعة أولى، بيروت، لبنان، 2003م.

7.بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة رياض الصلح، بيروت– لبنان، طبعة جديدة، 1987 إعادة الطبع في 1998م.

8.الحارث بن حلّزة وعمر وبن كلثوم، الديون، شرح مجيد طراد، دار الجيل، ط1، بيروت، 1998م.

9.الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق وترتيب الدكتور عبد الحميد هنداوي، م4، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م، 1424 هـ.

10. زهير بن أبي سلمى، الديوان، حمد والطماس، دار المعرفة، ط 2، بيروت، لبنان، 2005م.

11. عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار الجيل، ط2، بيروت، لبنان.1425هـ–2004م.

12. عبيد بن الأبرص، الديوان أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 1994م.

13. عمرو بن بحر (الجاحظ)، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي الإسلامي، (د ط)، بيروت، 1969م.

14. عمرو بن كلثوم: الديوان، اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، (د ط)، بيروت، لبنان، 2004م.
15. عنترة بن شداد، الديوان، شرح يوسف عيد، دار الجيل، (د ط) بيروت، 2001م.
16. عنترة، الديوان، شرح خليل الخوري، مكتبة الآداب، ط4، بيروت، لبنان، 1893م.
17. لبيد بن ربيعة، الديوان، حمدو طماس، دار المعرفة، ط1، بيروت، لبنان، 2004م.
18. ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، م 13، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1990 م- 1410 هـ.
19. النابغة الذبياني، " الديوان"، شرح وتعليق حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، لبنان، 1996م.
20. النابغة الذبياني، الديوان، حنا نَصر الحتي، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، لبنان، 1996 م.
21. أبو نواس الحسن بن هانئ، الديوان، دار الراتب الجامعية، ط1، بيروت، لبنان، 2008م.
22. أبو نواس، الديوان، شرح علي نجيب عطوي، دار الهلال للطباعة والنشر، (د ط)، بيروت، لبنان، 1995م.
23. وجدى رزق غالي، المعتمد، معجم وسيط في مصطلحات العلم والفلسفة والعلوم الإنسانية، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، لبنان، 1993م.

ثانيا. المراجع

24. ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، ط1، اربد، الأردن، 1431 هـ - 2010م.
25. إبراهيم عبد الرحمان محمد، الشعر الجاهلي قضاياه الفنية الموضوعية، دار نوبار، ط 1، مصر، القاهرة، 2000م.
26. أحمد عبد الكريم، اللون في القرآن و الشعر، جمعية البيت للثقافة و الفنون، الطبعة المغاربية، 2010م.

27. أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، (د ط)، جامعة القاهرة، (د ت).
28. آزاد محمد كريم الباجلاني، القيم الجمالية في شعر الأندلس عصري الخلافة والطوائف، المكتبة المركزية في جامعة الأنبار، ط مصر العربية، 2006 م.
29. صالح ويس، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن، 2014م.
30. صلاح رزق، المعلقات العشر دراسة في التشكيل والتأويل، ج 1، دار غريب، ط1، مصر، القاهرة، 2009م.
31. ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، دار حامد، ط1، عمان، الأردن، 2008 م.
32. عاطف أحمد الدارسة، قراءة النص الشعري في ضوء نظرية التأويل، دار الكتب الحديث، ط 1، عمان، الأردن، 2006م.
33. عشيري زايد علي، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، الشركة العامة للنشر والتوزيع، ط 1
34. عصام الدين عبد السلام أبو زلال، ألفاظ الألوان في القرآن الكريم دراسة في البنية والدلالة، دار الوفاء، ط 1، 2013م، 1434هـ.
35. عيد سعد يونس، التصوير الجمالي في القرآن الكريم، عالم الكتب، ط 1- القاهرة، مصر، 1427 هـ، 2006 م.
36. غلى الجندي، عيون الشعر العربي القديم، (ج1)، دار غريب، (د ط)، القاهرة، مصر، 2000م.
37. فاتن عبد الجبار، اللون لعبة سيمائية، دار مجدلاوي، ط1، عمان، الأردن، 2009م- 2010م.
38. فوار امحمد بن لخضر، " الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية"، دراسة موضوعية وفنية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م.
39. محمد بلوحي، بنية الخطاب الشعري الجاهلي، سلسلة الدراسات، (دط)، دمشق، 2009م.

40. محمد صابر عبيد، سيمياء الخطاب الشعري من التشكيل إلى التأويل، دار مجدلاوي، ط 1، عمان، الأردن، 2009م- 2010 م.
41. موسى ربابعة، تشكيل الخطاب الشعري دراسات في الشعر الجاهلي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط 2، عمان، الأردن، 2006م.
42. نوري حمودي، دراسات في الشعر الجاهلي، مطبعة الإرشاد، ط1، بغداد، 1772م.
43. هند بن صالح وإبراهيم بن صالح، الشعر الجاهلي، دار محمد علي، ط 4، صفاقس، تونس، 2005م.

ثالثا.الرسائل:

44. أمل محمود عبد القادر أبو عون، اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2003 م.
45. أمينة رفيق، بلاغة الخطاب المكتوب، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر، بسكرة، السنة الجامعية 2013م- 2014م.
46. عبد الرحمان سهام، شعر ابن عمار الأندلسي، دراسة موضوعية وفنية، رسالة ماجستير، قسم الآداب، كلية الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008م، 2009م.

رابعا.المجلات والدوريات:

47. ليلا قاسمي حاجي آبادي مهدي ممتحن، الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي، فصلية دراسات في الأدب المعاصر، جامعة آزاد الإسلامية في جيرفت، إيران، العدد التاسع، السنة الثالثة، 2006 م.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ-ب

تمهيد:(لمحة عن المعلقات) **5**

الفصل الأول:مفهوم اللون

1- في اللغة والاصطلاح **10**

أ/لغة.....10

ب/إصطلاحا.....12

2-اللون في القرآن الكريم.....**15**

أ/الأسود.....19

ب/الأبيض.....20

ج/الأخضر.....22

د/الأزرق.....24

ه/الأصفر.....26

و/الأحمر.....28

3- اللون في الشعر العربي القديم.....**29**

أ/الأسود.....31

ب/الأبيض.....32

ج/الأخضر.....34

د/الأزرق.....35

ه/الأصفر.....36

و/الأحمر.....37

4 -اللون في الشعر العربي الحديث.....**38**

أ/الأسود.....39

ب/الأبيض.....41
ج/الأخضر.....42
د/الأزرق.....44
هـ/الأصفر.....46
و/الأحمر.....48

الفصل الثاني:مواطن اللون و أبعاده في المعلقات

1- مواطن اللون في المعلقات.....55
أ/مواطن اللون الأسود.....55
ب/مواطن اللون الابيض.....56
ج/مواطن اللون الأخضر.....58
د/مواطن اللون الأزرق.....59
هـ /مواطن اللون الأصفر.....60
و/مواطن اللون الأحمر.....60
2- أبعاد اللون في المعلقات.....62
أ/البعد النفسي.....62
ب/البعد الاجتماعي.....67
ج/البعد الديني.....70
3- أثر اللون في الصورة الشعرية.....74
خاتمة.....84
قائمة المصادر و المراجع.....87
فهرس المحتويات.....92

الملخص بالعربية:

تناولت هذه الدراسة اللون وأبعاده في المعلقات، حيث قمنا برصد وملاحقة جانب اللون في المعلقات ومحاولة معرفة مدى تعلق شعراء الجاهلية بالألوان، عن طريق معالجة الدلالات اللونية في أشعارهم، كما ألقينا الضوء على أهمية اللون باعتباره محور من محاور الجمال الفني في النص الأدبي، ويعتبر من أهم العناصر التي تشكل الصورة الأدبية لما يشتمل عليه من شتى الدلالات الفنية، والدينية، والنفسية، والاجتماعية، والرمزية، والأسطورية.

Résumé :

Cette étude effectuer une reconnaissance sur la couleur et ces dimensions dans le corpus des moallakat, où nous surveillons la couleur de côté en pendentifs et essayer de voir comment les poètes attaché couleur de l'ignorance, par les enjeux de la couleur dans leur poésie, que nous prenons une lumière sur l'importance de la couleur comme une plaque tournante de la beauté artistique dans les axes de texte littéraire, et est l'un des les éléments les plus importants qui composent l'image littéraire, car il implique des connotations différentes techniques, religieuses, et psychologiques, sociales et symboliques, et le légendaire